



## Turkish Studies

International Periodical for the Languages, Literature and History of Turkish or Turkic

Volume 12/15, p. 1-34

DOI Number: <http://dx.doi.org/10.7827/TurkishStudies.11708>

ISSN: 1308-2140, ANKARA-TURKEY

### Article Info/Makale Bilgisi

Referees/Hakemler: Prof. Dr. Mehmet Şirin ÇIKAR - Doç. Dr. Mustafa KAYA

This article was checked by iThenticate.

### لهجة ماردين في ميزان علم اللغة

Karim Farouk Ahmed ABDELDAÏM\*

#### ملخص البحث:

يهدف البحث إلى رصد الظواهر اللغوية في لهجة ماردين والتغيرات اللغوية التي طرأت عليها وتحليلها في ضوء علم اللغة الحديث، مع التمييز بين ما اتفقت فيه مع اللهجات العربية الأخرى، وما اختلفت فيه عنها، مع رصد التطور التاريخي لظواهرها. وقد قسمنا تلك الظواهر على: الظواهر التركيبية: ونرصد فيها بالتحليل الظواهر النحوية والصرفية من إعراب، وبناء، وضمان، واشتقاق، وقياس، وترتيب الجملة. والظواهر الصوتية: ونرصد فيها بالتحليل الظواهر اللغوية الصوتية من انسجام صوتي، وبلى لفظي، وفصل خاطي، ونبر، ومقاطع، وإمالة، وتيسير. والظواهر الدلالية: ونرصد فيها بالتحليل التوكيد، وانتقال الدلالة، وتعميم الدلالة، وتخصيص الدلالة. والظواهر الاجتماعية: ونرصد فيها تأثير الماردينية بلغات المجتمع.

الكلمات المفتاحية: علم، لغة، لهجة، ماردين، ميزان.

#### تمهيد:

إن اللهجات العربية على اختلاف توزيعها الجغرافي تعود إلى أصل واحد<sup>1</sup>، وتتقاطع في تراكيبها ومفرداتها مع اللغة الفصحى التي تبنت بنزول القرآن الكريم. وعلى الرغم من عودة اللهجات إلى أصل واحد إلا أن لكل لهجة ظواهر لغوية طرأت عليها قد تتفق فيها مع غيرها من اللهجات أو تفتقر عنها. فالإتفاق لاستقائها من أصل واحد، أو لخضوعها لتغيرات لغوية مماثلة. وتلك التغيرات تطرأ على جميع اللغات- عبر الزمن نتيجة تأثير عوامل عدة، منها: الجغرافية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والبدنية، وغيرها، وتلك العوامل تؤثر في تكوين الظواهر اللغوية، كما تؤثر في درجة التغيرات اللغوية. أما الافتراق فمرده إلى اختلاف تأثير تلك العوامل في كل لهجة وفقاً لوجود كل عامل ودرجة وجوده. مما يعني إمكانية خضوع لهجة ما لتغيرات لغوية لم تخضع لها بقية اللهجات التي تشاركها في اللغة الأم.

وقد رصد اللغويون أهمية الظروف البيئية في تشعب اللغات إلى لهجات متميزة، فحين "تتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها وفصل بين أجزائها عوامل جغرافية أو اجتماعية نستطيع الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة. فقد تفصل جبال أو أنهار أو صحارى أو نحو ذلك بين بيئات اللغة الواحدة. ويترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض أو انعزالهم بعضهم عن بعض ويتبع هذا أن تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطوراً مستقلاً يباعدها عن صفاتها ويشعبها إلى لهجات متميزة إذ لا بد من تطور الكلام وتغييره على مرور الزمن. ولكن الطريق الذي يسلكه الكلام في هذا التطور يختلف من بيئة إلى أخرى؛ لأن ظروف الكلام تختلف بين البيئات المنعزلة" (أنيس، 2003).

وعلى الرغم من تشعب العربية إلى لهجات تأثرت بالعوامل المختلفة إلا أن الظرف الديني الذي ربما لم يتوافر لبعض اللغات حال دون اندثارها فبقيت جنباً إلى جنب مع اللهجات التي تشعبت عنها مع بقاء أثرها الواضح فيها، فقد ذهب اللغويون إلى أنه "يتولد عن اللغة الأولى فصيلة أو شعبة من اللهجات يختلف بعضها عن بعض في كثير من الوجوه ولكنها تظل مع ذلك متفقة في وجوه أخرى إذ يترك الأصل الأول في كل منها أثراً تتطرق بما بينها من صلات

\* Yrd. Doç. Dr. Bozok Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Arap Dili ve Edebiyatı, El-mek: karimel\_kholy@yahoo.com

<sup>1</sup> نعني بذلك اللغة العربية الأم التي تفرع عنها لهجات في عصورها القديمة حتى نزول القرآن.

القراية ولحمة النسب اللغوي وكثيرا ما يبقى الأصل الأول مدة كبيرة لغة أدب وكتابة بين الشعوب الناطقة باللغات المتفرعة منه" (وافي، (2000)، 104).

ولأهمية الوصول بالدرس اللغوي إلى الغاية المنشودة منه في سبيل رصد الظواهر اللغوية في اللهجة الماردينية وتحليلها فعلى الباحث عدم إغفال الظواهر اللغوية في اللهجات العربية الحديثة الأخرى؛ لأنه على الرغم من وجود ظواهر لغوية في لهجة ماردين، وحدثت تغيرات لغوية طرأت عليها عبر العصور؛ إلا أنها اشتركت مع اللهجات العربية في بعضها، وتميزت عنها في بعضها.

وإن كان قدر اللغات أن تصاب بالتغير والتطور نتيجة الاستجابة للمؤثرات المختلفة، فإن لرصد التطور التاريخي للظواهر اللغوية أهمية في فهم التطور اللغوي وترسيخ قوانينه. ولذا وجب علينا الارتداد بالظواهر والتغيرات اللغوية المرصودة في اللهجة الماردينية إلى عصور العربية الضاربة في القدم فـ"كلما زادت دراستنا للهجات العربية الحديثة تكشف لنا أمور، وأيقنا أن لهجات الكلام في البلاد العربية لا تزال تحتفظ بعناصر قديمة كانت شائعة في لهجات العرب قبل الإسلام، فاللهجات الحديثة وإن كانت قد تطورت في البيئات العربية المختلفة تطورا مستقلا باعد بينها، وصيغها بصيغة محلية في بعض ظواهرها، قد استمكنت بكثير من السمات التي عرفت عن القبائل القديمة. فالصفة الكلامية التي نراها الآن مشتركة بين جميع البيئات الحديثة، أو حتى بين معظمها لا يمكن إلا أن تنتمي إلى لهجة قديمة أو مجموعة من اللهجات". (أنيس، (2003)، 205).

#### الهدف من البحث وأهميته:

على الأساس السابق يهدف البحث إلى رصد الظواهر اللغوية في لهجة ماردين والتغيرات اللغوية التي طرأت عليها وتحليلها في ضوء علم اللغة الحديث، مع التمييز بين ما اتفقت فيه مع اللهجات العربية الأخرى، وما افتقرت فيه عنها، مع رصد التطور التاريخي لظواهرها؛ إذ يعد ذلك الرصد فهما أوسع لفقه اللغات وتطورها وتعيين المؤثرات الخارجية التي تؤثر فيها، أمليين من ذلك الإضافة إلى الدرس اللغوي الحديث.

#### خطة البحث:

قسم البحث على:

#### التمهيد

#### الفصل الأول: الظواهر التركيبية:

##### المبحث الأول: الإعراب:

الظاهرة الأولى: إثبات نون رفع المضارع

الظاهرة الثانية: بناء تاء الفاعل

الظاهرة الثالثة: بناء كاف المخاطبة

المبحث الثاني: ترتيب الجملة:

المبحث الثالث: الضمان:

الظاهرة الأولى: قلب صوت النون

الظاهرة الثانية: كسر ما قبل النون

المبحث الرابع: الاشتقاق:

الظاهرة الأولى: صيغ الرباعي المجرد

الظاهرة الثانية: النحت

المبحث الخامس: القياس الخاطئ

#### الفصل الثاني: الظواهر الصوتية:

المبحث الأول: الانسجام الصوتي

المبحث الثاني: البلى والفصل الخاطئ

المبحث الثالث: المقاطع والنبير

المبحث الرابع: السهولة والتيسير

### Turkish Studies

المبحث الخامس: الإمالة

الفصل الثالث: الظواهر الدلالية:

المبحث الأول: التوكيد

المبحث الثاني: انتقال الدلالة

الفصل الرابع: الظواهر الاجتماعية: التأثير بلغات المجتمع

المبحث الأول: التأثير باللغة التركية

المبحث الثاني: التأثير باللغة الكردية

ثبت المصادر والمراجع

## MARDIN DIALECT IN THE BALANCE OF LINGUISTICS

### ABSTRACT

The research aims to monitor the linguistic phenomena in the Mardin dialect and the linguistic changes that have occurred, analyzed them in the light of modern linguistics, while distinguishing between what they agreed with other dialects of Arabic and what they diverged from, while monitoring the historical development of their phenomena. We have divided these phenomena on: Synthetic phenomena: We analyze by analyzing the grammatical and morphological phenomena of expression, construction, pronoun, derivation, measurement, and order of sentence. And sound phenomena: We analyze by analyzing the linguistic phenomena of vocal harmony, phonetic wear, and the separation of wrong, accent, phonic clips, tilt, and facilitate. And phenotypic phenomena: where we analyze the analysis of emphasis, the transfer of significance, the distribution of significance, and the allocation of significance. And social phenomena: we monitor the influence of the languages of society in Mardin dialect.

On the basis of the previous, the research aims to monitor the linguistic phenomena in the Mardin dialect, the linguistic changes that have taken place, and analyze them by modern linguistics, with the distinction between what the Mardin dialect with other Arabic dialects, and what diverged from those dialects. With monitoring the historical development of its phenomena, because this monitoring is a broader understanding of languages and their development and identification of external influences affecting them, hoping to add to the modern linguistic lesson.

### STRUCTURED ABSTRACT

#### Introduction:

The Arabic dialects of different geographical distribution belong to the same origin, Intersect in its structures and its words with the classical Arabic language which proved by the descent of the Holy Quran from heaven. Despite the return of the Arabic dialects to the origin of one, but there are linguistic phenomena for each dialect that may have been consistent with other dialects or separated from them. The agreement is

#### Turkish Studies

because they are derived from one origin, or to undergo similar linguistic changes - these changes occur in all languages - over time due to the influence of several factors, including: geographical, social, political, cultural, physical, etc. These factors influence the formation of linguistic phenomena, and the degree of linguistic changes. The difference is due to the difference in the influence of these factors in each dialect according to the existence of each factor and its degree of existence. This means that a dialect may be subjected to some linguistic changes that the rest of the dialects that it shares in the mother tongue, are not subject to those changes.

Linguists have observed the importance of environmental conditions in the division of languages into different dialects. When we imagine a language whose have widened and separated by geographic or social factors, we can judge the possibility of dividing this language into several dialects. Mountains, rivers, deserts, or so, may separate between single language environments. The result of this separation is the lack of communication between the people of one nation or the isolation of each other. This follows that small groups of isolated linguistic environments, which after a century or two, develop independently, and this develop distinguishes between its characteristics and divides it into distinct dialects; because it is necessary to develop speech and change over time. But the path of speech in this development varies from environment to another, because the conditions of speech vary between isolated environments.

Despite the division of the Arabic language into dialects influenced by different factors, the religious condition, which may not have existed for some languages, prevented its disappearance. This is why it remained in tandem with the dialects that derived from it, with the impact of the Arabic language evident in those dialects. Linguists said that the first language produces a set of dialects that differ from each other in many qualities, but remain consistent in other qualities. The first origin leaves in each of them traces that show the links between the kinship, as a language of literature and writing among the people who speak the dialects of the branch from it.

The importance of access to the linguistic lesson to the desired purpose of it to monitor and analyze the linguistic phenomena in the Mardinian dialect;

The researcher should not lose sight of the linguistic phenomena in other modern Arabic dialects, Because in spite of the existence of linguistic phenomena in the Mardin dialect, and the occurrence of linguistic changes that occurred throughout the time; but the Mardin dialect shared with the dialects of Arabic in some of these phenomena, and differed in some of them.

If the fate of languages is to change and evolve as a result of responding to various influences, to monitor the historical development of linguistic phenomena is important in understanding linguistic development and consolidating its laws. So we must return to the ancient Arabic languages to refer to the phenomena and linguistic changes observed in the Mardinian dialect. Because the more we study modern Arabic dialects reveal things to us. And confirmed that the dialects of

speech in the Arab countries still retain the old elements that was prevalent in the dialects of the Arabs before Islam. A modern dialect it has evolved in different Arab environments independently developed by itself, and became local dialects in some of its phenomena, has held many of the features that were known about the ancient tribes. The vocabulary that we now see common to all modern environments, or even most of them, can not only belong to an old dialect or set of dialects.

**Search Plan:**

Search section on:

Introduction

Chapter I: Structural Phenomena:

The first topic: parsing:

The first phenomenon: endurance of the letter Nun in the present tense

The second phenomenon: Languge of the character of the subject

The third phenomenon: Languge of the character of the address

The second topic: The order in the sentence:

The third topic: pronouns:

The first phenomenon: changing the sound of neon

Phenomenon 2: Change the pre-sound of non-sound

The fourth topic: Derivation:

The first phenomenon: the quadratic verb

The second phenomenon: Agglutination

The fifth topic: the wrong measurement

Chapter 2: Phenomenology:

The first topic: harmony of phonetics

The second topic: wear and the wrong separation

The third topic: phonetic syllables and accentuation

The fourth topic: ease and facilitation

The fifth topic: tilt

Chapter III: Semantic Phenomenon:

The first topic: Emphasis

The second topic: transmission of significance

Chapter 4: Social phenomena: The influence of community languages in Mardin dialect

The first topic: The influence of Turkish language in the Mardin dialect

The second topic: The influence of the Kurdish language in the Mardin dialect

Sources and reference.

**Keywords:** Science, Language, Dialect, Mardin, Balance.

الدراسة:

الظواهر التركيبية

(1) الإعراب

يعتبر الإعراب- على اختلاف هيئته ومسماه في كل لغة- من الظواهر التي تتميز بها بعض اللغات، وتعتبر العربية اللغة الفريدة التي بقيت فيها علامات الإعراب والبناء بشكل كامل بغير نقصان؛ إذ سقط كثير من تلك العلامات من بعض تلك اللغات ولم

**Turkish Studies**

*International Periodical for the Languages, Literature and History of Turkish or Turkic*  
Volume 12/15

يبق منها إلا القليل الذي لا يكاد يلحظ، وتستوي في ذلك اللغات القديمة والحديثة المتفرعة عنها. كما تلاشت من بعضها شيئاً فشيئاً حتى لم يبق لها وجود فيها.

ومن تلك اللغات التي كان الإعراب سمة من سماتها ثم انحسر وبقيت منه آثار دالة عليه<sup>2</sup> ما سماه المستشرقون- مع تحفظنا على هذه التسمية- باللغات السامية، وهو ما توصلوا إليه أثناء رصد سمات تلك اللغات "ليس في اللغات السامية أثر لإدغام كلمة في أخرى حتى تصير الاثنان كلمة واحدة تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين كما هي الحال في غير اللغات السامية، وهذا هو سبب ظهور الإعراب في اللغة العربية وهناك شيء من بقايا الإعراب في أغلب اللغات السامية". (ولفسون، (1929)، 15).

وعلى الرغم من بقاء علامات الإعراب والبناء بصورة كاملة في العربية الفصحى ونصوصها الدينية والأدبية إلا أن اللهجات العربية الحديثة لم تكن بمنأى عن التغيير الذي أصاب اللغات التي كان الإعراب سمة من سماتها؛ فقد انحسرت علامات الإعراب والبناء في اللهجات حتى لم يبق منها إلا بعض آثار، منها على سبيل المثال نصب بعض المصادر والأحوال مثل: "شكراً، عفواً، أهلاً وسهلاً، دائماً".

وكما هي الحال فلم تكن اللهجة الماردينية بمعزل عما أصاب اللهجات من تغيير، إلا أنها تكاد تكون من اللهجات الفريدة التي بها بقايا إعرابية أو بنائية غير موجودة في غيرها، وفي هذا الصدد فقد لاحظنا ثلاث ظواهر من بقايا الإعراب:

#### الظاهرة الأولى:

اشتهر عن اللهجة الماردينية إثبات نون رفع الفعل المضارع حال كونه من الأفعال الخمسة، مثل: "يلعبون، تلعبون، تلعبين"، واللافت للنظر في هذه الظاهرة هو التزام تلك الأفعال النون في جميع الأحوال الإعرابية من رفع ونصب وجزم، وهي في ذلك نهجت نهج اللهجات الشامية التي تكاد تنفرد بتلك الظاهرة. وتجدر بنا الإشارة إلى أن اللهجات العربية في رحلة التطور اللغوي قد التزمت حالة إعرابية واحدة كما هي الحال في التزام الماردينية بحالة الرفع وحدها في الأفعال الخمسة، ومن ذلك ما أشار إليه الدكتور شوقي ضيف بخصوص الجمع السالم؛ إذ التزمت بعض اللهجات الحديثة بإهمال حالة رفع ذلك الجمع بالواو والاكتفاء بالياء في جميع الأحوال: "وقد ألغت العامية الإعراب ولذلك أهملت حالة الرفع في جمع المذكر السالم في الفصحى، وأهملت معها الواو والنون فلا تزيدهما فيه وتكتفي بالياء والنون" (ضيف، (1994)، 66).

والواضح أن هذا الالتزام قديم قدم اللهجات العربية؛ إذ ذكر السيوطي في الهمع التزام بعض بطون قبيلتي تميم وعامر بالياء والنون في بعض الكلمات من الجمع السالم كمثل- دون الواو والنون وجعل الإعراب في النون: "ثم إعراب هذا النوع إعراب الجمع لغة الحجاز وعليها قيس، وأما بعض بني تميم وبني عامر فيجعل الإعراب في النون ويلزم الياء" (السيوطي، (1992)، 159/1).

والواضح من تناول الدكتور شوقي ضيف النص السابق أنه بعد سقوط علامات الإعراب تم الالتزام بحالة إعرابية واحدة "وعلى الأقل عشائر من تميم وبني عامر كما يقول النحاة كانت تلزم جمع المذكر السالم الياء وتجعل إعرابه على النون. ونزلت من هذه العشائر جماهير إلى مصر في الفتح وبعد الفتح واستوطنتها وأشاعت فيها لهجتها حتى إذا أهملت العامية المصرية الإعراب سكنت نون هذا الجمع واستيقنت ياءه باطراد" (ضيف، (1994)، 67).

#### الظاهرة الثانية:

من بقايا التزام البناء، وهي ما اشتهر على ألسنة الماردنيين من التزام بناء تاء الفاعل على الضم "ت" وبناء الفعل الماضي المتصلة به على السكون، وذلك الالتزام له حالان: حال عدم الاتصال بضمير مفعول، مثل: "ضربْتُ، ففتحْتُ، قلْتُ". وحال الاتصال بضمير مفعول، مثل: "ضربْتُ<sup>3</sup> في ضربتُهُ، وضربْتُوكَ في ضربتُكَ". أما الحال الأولى فتتفرّد بها اللهجة الماردينية من جهة بناء تاء الفاعل على الضم، وأما بناء الفعل الماضي المتصلة به على السكون فموجود في بعض اللهجات والفرق في سكون التاء كما في اللهجة المصرية، مثل: "ضربْتُ". وأما الحال الثانية فموجودة في بعض اللهجات ومنها اللهجة المصرية وذلك حال كون ضمير المفعول عائداً على غائب أو غائبين دون الغائبة، مثل: "ضربتُهُ، ضربتُهُم"، أو مخاطبين دون المخاطب والمخاطبة<sup>4</sup>، مثل: "ضربتُكم".

<sup>2</sup> ما عدا العربية الفصحى فقد بقي فيها الإعراب كاملاً كما ذكرنا سابقاً، ولكن ذلك حدث في اللهجات العربية الحديثة. أما بقايا آثار الإعراب فيما يسمى باللغات السامية فقد أشار إليها كارل بروكلمان ومن ذلك رفع الأعداد فقط في الحبشية، والنصب في العبرية في الاتجاه المكاني، وحالات محدودة من النصب في الآرامية القديمة، وأثار للحالات الإعرابية الثلاثة في البابلية، انظر: بروكلمان، كارل. (1977). 100 وما بعدها، "فقه اللغات السامية"، ترجمة، عبد التواب، رمضان. جامعة الرياض: السعودية.

<sup>3</sup> ستأتي الإشارة لما حدث لصوت الهاء في الظواهر الصوتية.

<sup>4</sup> إذ يقال مع الغائبة والمخاطب والمخاطبة على الترتيب: ضربتُها، ضربتُك، ضربتُك. بفتح التاء في الأولى والثانية وكسرها في الثالثة.

### الظاهرة الثالثة<sup>5</sup>:

من بقايا التزام البناء أيضاً، وهي التزام بناء كاف المخاطبة على الكسر "ك"، مثل: "بيتك، قلمك، حياتك"<sup>6</sup>، وهي من الظواهر التي تميزت بها الماردينية<sup>7</sup> في حين أن أغلب اللهجات تميز تلك الكاف بالسكون، مثل: "بيتك، قلمك" مع نقل الكسر إلى ما قبلها كما هي الحال في اللهجة المصرية.

### (2) ترتيب الجملة

إن وجود الإعراب في العربية الفصحى وارتباطه بالدلالة قد حرر جملها من الالتزام بترتيب معين للتوسع في الكلام وتحقيق أغراض المتكلم الدلالية والبلاغية، وهو ما فطن إليه النحاة والبلاغيون قديماً، ونفهمه من قول الزجاجي (ت337هـ—): "وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلالة عليها ليتسعوا في كلامهم، ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني". (الزجاجي، (1979)، 69). ومثال ذلك إمكانية صدور جملة: ضرب زيد سعدة، في العربية الفصحى بعدة أوجه يتقدم في كل وجه منها إحدى مكونات الجملة، مثل: ضرب سعدة زيد، أو: زيد ضرب سعدة، أو: سعدة ضرب زيد، وذلك "تبعاً لاختلاف المقصود من الكلام. وهكذا نرى أن وضع الكلمات غير ثابت في الجملة العربية القديمة، وساعد على هذه الحرية في وضع الكلمات في الجملة ظهور الإعراب الذي كان يوضح وظيفة الكلمة في اللغة، ولولا ظهور الإعراب لاختلط الأمر في الكثير من الأحيان، فلو أسقطنا الإعراب من جملة: ضرب محمد علياً، مثلاً لاختلط علينا الأمر فلم نعرف الفاعل من المفعول". (عبد التواب، (1999)، 394).

وكما سبق ذكرنا أن علامات الإعراب قد انحسرت شيئاً فشيئاً في اللهجات العربية الحديثة نجد أن ذلك الانحسار أدى إلى التزامها بترتيب معين للجملة لا سيما المشتمة على فعل. فصار لصدور الجملة السابقة وجه واحد على الأغلب يتمثل في تقديم الفاعل ثم إتباعه بالمفعول ثم مكملات الجملة: زيد ضرب سعدة، محمد راح عل بيت، وهكذا. وهذا الترتيب قد عمم في أغلب اللهجات الحديثة ومنها الماردينية، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن اللهجة الماردينية لم تكن بدعاً بين اللهجات العربية؛ بل خضعت للتغيرات عينها التي خضعت لها اللهجات الأخرى، كما هي الحال في خضوع اللغات الحديثة للتغيرات.

### (3) الضمائر

مالت اللهجات العربية في عمومها إلى تسهيل عملية الخطاب عن طريق الاقتصاد في استخدام القواعد التركيبية للغة الأم، ولعل من أبرز أشكال هذا التسهيل إسقاط بعض ضمائر الرفع المنفصلة كلية من المعجم اللهجي المستخدم في مختلف مجالات الحياة والاكتفاء بإقامة المستعمل مقام الساقط. وتعد ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على المثني المذكر أو المثني المؤنث "أنتم، هما"، والدالة على جمع الإناث "أنتن، هنّ"؛ الأوفر نصيباً في الإسقاط حتى يكاد لا يكون لها أثر في اللهجات العربية الحديثة. وبعد هذا الإسقاط حلت ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على الجمع "هم، أنتم" مكان ضمائر الرفع المنفصلة الدالة المثني بشقيه "هما، أنتما" على الترتيب. كما حلت مكان ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على جمع الإناث "هنّ، أننن" على الترتيب. ولعل السر في عدم وجود الخلل في فهم دلالات ضمائر الرفع المنفصلة أثناء عملية الإرسال والاستقبال في عملية الكلام في اللهجات على الرغم من عدم دقة دلالة تلك الضمائر التي حلت مكان الساقط على العدد والنوع؛ يكمن في الطبيعة الإشارية لتلك الضمائر، مما يرفع اللبس في فهم الدلالة.

وقد يظن الباحث للوهلة الأولى أن هذه الظاهرة من الظواهر التي طرأت على اللهجات العربية الحديثة<sup>8</sup>، ولكن بالرجوع إلى رصد الظاهرة فيما يسمى باللغات السامية والكشف عن عدم وجود ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على المثني فيها خاصة؛ يعلم الباحث مدى العمق التاريخي الضارب في القدم لهذه الظاهرة. وقد عبر بروكلمان عن ذلك أثناء مقارنته بين تلك اللغات بقوله: "ولا يوجد إلا في العربية ضمير للمثني المخاطب والغائب". (بروكلمان، (1977)، 86).

ولم يقف التغيير الذي أصاب تلك الضمائر عند حد إسقاط بعضها؛ بل خضعت لتغيرات أخرى كما هي الحال في اللهجة الماردينية؛ إذ أصاب ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على الجمع تغيرات صوتية عدة، وفي هذا الصدد نشير إلى ظاهرتين:

### الظاهرة الأولى:

قلب صوت النون في الضميرين "أنتم، هم" ميماً ليصبحا "أنتن، هنّ"، وقبل تحليل الظاهرة نود أن نشير إلى أن هذين الضميرين في رأينا لم يتطورا من ضمائر المؤنث "أننن، هنّ" لعدة أسباب منها: إن معظم اللهجات العربية عممت ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على جمع المذكر على جمع الإناث، وهذا مرتبط في العربية بظاهرة التغليب. وقد أشار إليها سيبويه في الكتاب:

<sup>5</sup> انظر الظواهر الثلاث: عثمان، عبد القادر. (2011). ص 31 وما بعدها، "اللهجة العربية المحلية بين الفصحى والعامي والدخيل"، السويد.

<sup>6</sup> الماردينية تسكن ما قبل الكاف في مثل تلك الكلمات.

<sup>7</sup> ومن ذلك أيضاً بناء تاء الفاعلة المخاطبة على الكسر: ضربت، ولكن تشارك الماردينية بعض اللهجات العربية الأخرى في هذا البناء.

<sup>8</sup> رصدت هذه الظاهرة في مصر في القرن الثامن عشر انظر: صباغ، ميخائيل. (1886). ص 17، "الرسالة التامة في الكلام العامة والمناهج في أحوال الكلام الدارج"، ستراسبج.

"واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأن المذكر أول، وهو أشد تمكنا، وإنما يخرج التأنيث من التذكير. ألا ترى الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أو أنثى، والشيء ذكر" (سيبويه، 1988)، (22/1).

ومنها: تشديد صوت الميم في الضمير "هُم" لينطق "هُمَّ" في معظم اللهجات مما يعني أن تشديد صوت النون في "هُنَّ" في اللهجة الماردينية خاضع لما أصاب هذا الضمير في اللهجات العربية. ومنها أيضا: أن الإبدال بين صوتي الميم والنون مشهور في العربية وقد عقد له العلماء القدامى فصولا من البحث، ومنهم أبو الطيب اللغوي (351هـ) الذي رصد المفردات التي أبدلت الميم فيها نونا والعكس وذلك في مختلف مواقعها من الكلمة، ومن ذلك "يقال: هو الغيم والغين للسحاب". (الحلي، 1961)، (423).

وهذا الإبدال نابع من التشابه الصوتي بين الميم والنون، فكلاهما من الأصوات المجهورة التي تجمع بين الشدة والرخاوة، ومجرى الهواء في كليهما هو التجويف الأنفي، مع الأخذ في الاعتبار قرب مخارجهما، فالنون "في هذا كالميم، إنه يفرق بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا، وإن الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان". (أنيس، 1999)، (61).

أما تفسير القلب فربما كان راجعا إلى انتقاله من الضمير "نحن" إلى الضميرين "أنتم، هم" ليستعمل مكانهما "أنتن، هن" وذلك من طرد الباب على وتيرة واحدة<sup>9</sup> لتتنظم الضمائر الثلاثة في سلك واحد بانطوائها على صوت واحد في ختامها وهو صوت النون.

وقد عممت اللهجة الماردينية تلك الظاهرة على الضمائر المتصلة "كم، هم، تم" كما في الكلمات: "بيتك، بيتن، قتلتن" في: "بيتك، بيتهم، قتلتم". ويبدو أن هذه الظاهرة حديثة في اللهجات العربية؛ إذ رصدها بعض الباحثين في بعض اللهجات الشامية، وعزيت إلى المشابهة الصوتية بين الميم والنون؛ إذ "تبدو العلاقة بين الميم والنون في اللهجات العربية الحديثة، فميم الجماعة التي تلحق كاف الخطاب كما في: كتابكم تصبح نونا في اللهجة اللبنانية؛ إذ يقولون: كتابكن، ومثل هذا كثير في العربية" (السامرائي، 1983)، (137).

وقد رصدها أحد الباحثين في القرن الثامن عشر "غير أنني سمعت من فلاح صدف والجليل أجمع يلفظونه فيقولون به: ضربكن، يضربكن. وبالحاق الشين: ضربكنش ويضربكنش، وللعائين: ضربهن ويضربهن، وبالحاق الشين: ضربهنش، يضربهنش، وباتصال الاسم: بيتهن" (صباغ، 1886)، (21).

#### الظاهرة الثانية:

كسر ما قبل النون المنقلبة عن الميم في ضمائر الجمع السابقة سواء في حال اتصالها أو انفصالها، مثل: "إنتن، بيتكن، في: أنتم، بيتكم"، و: "هن، بيتهن، في: هم، بيتهم"، و: "قتلتن، في: قتلتم". وهذه الظاهرة قديمة قدم اللهجات العربية فقد رواها غير واحد من علماء السلف فيما يسمى بظاهرتي الوهم والوكم. فـ"ما روي عن بني كلب وسمي بالوكم حيناً وبالوهم حيناً آخر، فقد قيل لنا أنهم يكسرون كاف الخطاب في: عليكم، وهذا هو الوكم كما يكسرون الغيبة في: منهم، وهذا هو الوهم" (أنيس، 2003)، (85).

والحق إن الظاهرتين مرتبطتان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً؛ إذ نشأت إحداها وهي الوكم عن الأخرى وهي الوهم. أو بالأحرى يمكننا أن نقول: إن الظاهرتين ما هما إلا ظاهرة واحدة<sup>10</sup> وهي كسر ما حقه الضم في تلك الضمائر. وعلى هذا فسنتبع الظاهرة ومرادها كما أوردها سيبويه في كتابه، وبدءا نكشف عن أن الهاء بوصفها ضميرا "أصلها الضم وبعدها الواو؛ لأنها في الكلام كله هكذا؛ إلا أن تدرجها هذه العلة التي أذكرها لك... فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة" (سيبويه، 1982)، (195/4).

وعلى هذا فرصدنا لما اختص بالمذكر وليس المؤنث؛ إذ بقي المؤنث على حاله "أما الثبات فقولك: ضربهُو زيّد، وعليها مال، ولديهُو رجل. جاءت الهاء مع ما بعدها في المذكر كما جاءت وبعدها الألف في المؤنث، وذلك قولك: ضربها زيّد، وعليها مال" (سيبويه، 1982)، (189/4).

فالأصل على ضوء ما سبق هو الضمة الطويلة<sup>11</sup>، مثل: ضربهُو، لَدَيْهُو، مررت بهو<sup>12</sup>، اشتريت بيتهو. ويقاس على ذلك: أنتمو، يكمو.

<sup>9</sup> انظر أمثلة طرد الباب على وتيرة واحدة: عبد التواب، رمضان. (1981). ص72، "التطور اللغوي مظهره وعلله وقوانينه"، الخانجي: القاهرة، مصر.

<sup>10</sup> انظر في ذلك: عبد التواب، رمضان. ط6، (1999). ص152 وما بعدها "فصول في فقه اللغة"، الخانجي: القاهرة، مصر.

<sup>11</sup> الحديث هنا عن رصد الظاهرة عند اتباع الهاء بمذكر؛ إذ لا مجال للمؤنث لثباته.

<sup>12</sup> وهنا نشير إلى بقاء بعض التراكيب عند هذه المرحلة في اللهجة الماردينية ثم اتبعتها مرحلة تالية من سقوط الهاء من آخر الكلمة ومن ذلك شبه الجملة: فيو، والجملة: حطيو، خلّيو، غطيو. انظر أمثلة حذف الهاء: السحيمي، 1415هـ. ص385. "الحذف والتعويض في اللهجات العربية"، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة المنورة، السعودية. ومن مسوغات سقوط الهاء مشابقتها لأصوات اللين؛ إذ يتخذ اللسان عند النطق بها وضعاً يشبه الوضع الذي يتخذه مع أصوات اللين.

وهنا أصاب الضمير التغيير في حال سيق بياء ساكنة أو كسرة حسب ما فطنه سيبويه، مثل: لَدَيْهِ، مررت بَيْتَيْهِ. وهو ما يفسر في علم اللغة بقانون المماثلة وهو اختصارا ميل الأصوات والحركات إلى الانسجام؛ إذ تتأثر الضمة الطويلة بعد الهاء بالكسرة قبلها تأثرا تقدميا كليا في حال الانفصال<sup>13</sup> فتتحول إلى كسرة طويلة.

وبعد الثبات على هذه الحال صارت للضمير حالتان هما الضم والكسر: "بَيْتُهُ، بَيْتَهُ، بَيْتِي". ثم دخل الضمير في مرحلة ثانية من التغيير تم فيها تقصير المدة الزمنية لنطق الضمة الطويلة والكسرة الطويلة لتصبحا ضمة قصيرة وكسرة قصيرة<sup>14</sup> فأصبحت: ضربْتُهُ، لَدَيْهِ، مررتُ بِهِ، اشتريتُ بَيْتَهُ. وقد رصد سيبويه هذه المرحلة وعزا التغيير إلى التأثير بأصوات اللين: "فإذا كان قبل الهاء حرف لين حذف الياء والواو في الوصل أحسن... وذلك قولك: عَلِيٌّ يا فتى، ولَدِيهِ فلانٌ، ورأيتُ أباةً" (سيبويه، (1982)، 4/189).

ثم مرحلة تالية تحذف فيها الضمة أو الكسرة خضوعا لقانون البلى اللفظي<sup>15</sup>، فأصبحت في أغلب اللهجات: ضربْتُهُ، مررتُ بِهِ، لَدَيْهِ، اشتريتُ بَيْتَهُ، ويقاس على ذلك: عَلِيٌّ، أَنْتُمْ، ضربْتُمْ.

وقد رصد سيبويه هذه المرحلة أيضا وعزا التغيير فيها إلى كثرة الاستعمال وكراهة توالي الأمثال: "وأما الحذف والإسكان فقولهم: عَلِيٌّ مالٌ، وَأَنْتُمْ ذَاهِبُونَ، ولَدِيهِمْ مالٌ؛ لما كثر استعمالهم في الكلام واجتمعت الضماتان مع الواو، والكسرتان مع الياء، والكسرات مع الياء، نحو بَهْمِي داءً" (سيبويه، (1988)، 4/192).

ونعود إلى اللهجة الماردينية فنرصد مرحلة تالية للتغيير وهي طرد الباب على وتيرة واحدة فيما يخص ضمائر الجمع: هم، كم. وذلك بتعميم الكسر فيها سواء ما كان حقه الكسر أو الضم، وذلك من إرادة التسهيل في عملية الكلام بالترام صورة واحدة. وهو ما يشبه اكتفاء اللهجات العربية الحديثة بعلامة واحدة للمؤنث بدلا عن ثلاث، وقد أشار إلى ذلك أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب: "ومن مظاهر قانون السهولة والتيسير كذلك، القضاء على التفرعات الكثيرة والأنواع المختلفة للظاهرة الواحدة داخل اللغة، وقد حدث ذلك في اللهجات العربية الحديثة بالنسبة لعلامات التأنيث في العربية، فنحن نعرف أن العربية الفصحى تملك ثلاث علامات للتأنيث هي: التاء والألف المقصورة والألف الممدودة، كما نلاحظ أن العلامتين الثانية والثالثة قد ضاعتا في اللهجات العربية الحديثة" (عبد التواب، (2000)، 52). وقياسا على ذلك نجد أن الالتزام في الماردينية في هذه الظاهرة كان الكسر بدلا عن صورتين هما الضم والكسر. في حين التزمت بعض اللهجات الأخرى بصورة الضم.

وهذا الالتزام لم يحدث في اللهجة الماردينية وحدها، بل امتد إليها من اللهجات العربية القديمة، وهو ما أشار إليه الدكتور أنيس فيما ذهب إليه من أن الميل إلى الضم من سمات البدو، والكسر من سمات الحضر: "أو ربما يقال إن كسر هذه الظاهرة كان صفة من صفات اللهجات الحجازية وإن ضمها قد شاع في لهجات البدو وإن النطقين قد عاشا معا جنبا إلى جنب في عصور ما قبل الإسلام" (أنيس، (2003)، 85).

وقد رصده سيبويه فيما يخص الضمير: هم "واعلم أن قوما من ربيعة يقولون: مِنْهُمْ، أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم. وهذه لغة رديئة، إذا فصلت بين الهاء فالزم الأصل" (سيبويه، (1982)، 4/196).

كما رصد تعميمها على الضمير: كم، وهو ما عزونه أنفا إلى طرد الباب على وتيرة واحدة: "وقال ناس من بكر بن وائل: من أحلامكم، ويكم، شبيهها بالهاء لأنها علم إضمار وقد وقعت بعد الكسرة" (سيبويه، (1988)، 4/197). وقد امتدت هذه الظاهرة إلى اللهجات الحديثة في شرق السعودية<sup>16</sup>.

أما كسر التاء في: انتن، قتلتن، فهو من طرد الباب على وتيرة واحدة ليشمل كل صوت صامت سابق النون المبدلة عن ميم في تلك الضمائر، لتصبح: بيتون، بيتكن، قتلتن، انتن.

#### (4) الاشتقاق

هو "توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحى بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد" (الصالح، (2004)، 172).

ونرصد تحت الاشتقاق بالتحليل ظاهرتين من الظواهر التي انتشرت في اللهجات العربية ومنها اللهجة الماردينية.

<sup>13</sup> انظر المقصود بقانون المماثلة وأنواع التأثير التقدمي والرجعي، الكلي والجزئي، في حال الاتصال والانفصال: عبد التواب، رمضان. ط2 (2000). ص42 وما بعدها، "لحن العامة والتطور اللغوي"، زهراء الشرق: القاهرة، مصر.

<sup>14</sup> انظر أمثلة هذا التقصير: السحيمي، سلمان. (1415 هـ)، الحذف، ص195 وما بعدها. وانظر أسبابه: هلال، عبد الغفار حامد. ط2، (1993). ص374، "اللهجات العربية نشأة وتطور"، مكتبة وهبة: القاهرة، مصر. إذ أرجع ذلك إلى الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء عملية الكلام.

<sup>15</sup> سيأتي تفصيل البلى اللفظي في الظواهر الصوتية.

<sup>16</sup> انظر في ذلك: كريم، محمد رياض. (1996). ص145، "المقتضب في لهجات العرب"، التركي للطباعة: طنطا، مصر.

### الظاهرة الأولى:

بالبحث في المعاجم عن معاني بعض الأفعال الرباعية المجردة المتداولة في اللهجات العربية الحديثة ومنها ما تفردت به اللهجة الماردينية؛ لم نجد أثراً إلا للنزر اليسير منها، وهو ما حدانا إلى ردها إلى أصلها الثلاثي والربط الدلالي بين هذا الأصل والصيغة الرباعية. وفي البدء نشير إلى: "أن اللغويين الأقدمين لم يعرضوا للهجات العربية القديمة في العصور المختلفة عرضاً مفصلاً يقفنا على الخصائص التعبيرية والصوتية لهاتيك اللهجات؛ لأنهم شغلوا عن ذلك باللغة الأدبية الفصحى التي نزل بها القرآن" (الصالح، 2004، 60).

ومن المعلوم أن "القبائل التي نقلت عنها اللغة من بين قبائل العرب وبلسانها اقتدي هي: قيس، وتميم، وأسد، وبلي هذه القبائل: هذيل، وبعض كنانة، ثم بعض الطائيين، ولم ينقل شيء عن حاضر قط؛ لأن العلماء حينما اشتغلوا بجمع اللغة وجدوا أن لغة أهل الحضر قد فسدت بمن خالطهم من العناصر الأعجمية، وكذلك لم ينقلوا عن أهل البوادي الذين كانوا يسكنون أطراف الجزيرة لا اعتقادهم أن لغتهم قد دب إليها السقام وسرى إليها الضعف والفساد من الشعوب العجمية المتاخمة لهم، ولذلك لم ينقلوا شيئاً عن اليمن لمخالطتهم أهل الهند والحبشة" (ناصف، د.ت، 29).

ولما كان علماء السلف قد أخذوا اللغة عن قبائل بعينها وأهملوا الأخذ عن أخرى كانت ضالة بعض الباحثين في هذه المجال موجودة في لهجات تلك القبائل التي لم تؤخذ عنها اللغة بالقدر المطلوب "وربما لا يخطر ببال العارفين بكتب النحو أن هناك وزناً يطلق عليه في علم اللغة المقارن وزن: شفعل أو سفعل، وأن هذا الوزن هو وزن التعديّة القياسي في بعض اللغات السامية. أمثلة ذلك الكلمات: شعلق وشقلب وسهمد، نعرفها في اللهجات العربية. وقد نتصور لأول وهلة أنها كلمات مستحدثة، والواقع أنها ليست كذلك؛ بل هي رواسب لوزن استخدم قديماً في اللهجات العربية الجنوبية التي وصلت من القرن الخامس قبل الميلاد فصاعداً، إن العربية الشمالية لا تعرف هذا الوزن" (حجازي، 1997، 100).

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نحقق بعض الأفعال الرباعية، مثل: شقلب، شعلق، شنتر، وغيرها إلى هذا الوزن غير المدون، أما الفعل: شنتر، المتداول في الماردينية بمعنى: رمى شيئاً بهدف أو بغير هدف، فمادته اللغوية موجودة في إحدى اللهجات العربية الجنوبية، وهو ما جعلنا نطمئن للدعاء السابق ذكره؛ فـ "الشنترة الإصبع بالحميرية" (الإفريقي، د.ت، 430/4). أما الصيغة الثلاثية منه فمن المفترض أن تكون: نتر أو نثر، والفعلان لهما الدلالة عينها المتداولة في اللهجة الماردينية؛ فـ "النترُ الجَدْبُ بِجَفَاءٍ نَتْرُهُ يَنْتَرُهُ نَثْرًا فَانْتَنَرَ وَأَسْتَنْتَرَ الرَّجُلُ مِنْ بَوْلِهِ اجْتَدَبَهُ وَاسْتَخْرَجَ بَقِيَّتَهُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَ الاسْتِجَاءِ" (الإفريقي، د.ت، 190/5). و"النترُ نَثْرُكَ الشَّيْءَ بِيَدِكَ تَرْمِي بِهِ مَتَقَرَفًا" (الإفريقي، د.ت، 191/5). وعلى هذا فإن الفعل: شنتر، على وزن شفعل.

وأما الفعل: شعلق، المتداول في اللهجة الماردينية بمعنى: حرّك شيئاً حركة خفيفة؛ فصيغته الثلاثية مستعملة في العربية بالدلالة على التحريك؛ فـ "أَلْقَى الشَّيْءَ مِنْ مَكَانِهِ وَقَلَفَهُ: حَرَكَهُ" (الإفريقي، د.ت، 323/10). وعلى هذا فإن الفعل: شعلق، على وزن شفعل.

وأما الفعل شقلب، وهو متداول على الألسنة في عديد من اللهجات العربية الحديثة بجانب تداوله في اللهجة الماردينية فله وجود في المعاجم العربية بصيغة: سفعل، ودلالاته تشمل القلب أو التحول من حال إلى حال؛ فـ "السَّقْلَبُ جِبِلٌّ مِنَ النَّاسِ وَسَقْلَبُهُ صَرَعةٌ" (الإفريقي، د.ت، 469/1).

وهو مستعمل في صيغته الثلاثية وله الدلالة عينها؛ فـ "الْقَلْبُ تَحْوِيلُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، قَلْبُهُ يَقْلِبُهُ قَلْبًا وَقَلْبُهُ الْأَخِيرَةُ عَنِ الْحَيَانِي، وَهِيَ ضَعِيفَةٌ. وَقَدْ انْقَلَبَ، وَقَلْبُ الشَّيْءِ وَقَلْبُهُ: حَوَّلَهُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ. وَتَقَلَّبَ الشَّيْءُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ: كَالْحَيَّةِ تَتَقَلَّبُ عَلَى الرَّمْضَاءِ. وَقَلْبْتُ الشَّيْءَ فَانْقَلَبَ: أَي انْكَبَّ، وَقَلْبْتُهُ بِيَدِي تَقْلِيْبًا" (الإفريقي، د.ت، 685/1). وعلى هذا فإن الفعل: شقلب، على وزن شفعل، وكذلك كثير من تلك الأفعال الرباعية المجردة المبدوءة بالسین أو بالشین في بعض اللهجات العربية، مثل: شخلع، شقلط.

### الظاهرة الثانية:

وتختص أيضا بطائفة من الأفعال الرباعية المجردة المتداولة في اللهجة الماردينية، ونمثل لها بالفعل: شخبط، وهو فعل مستحدث لا أثر له في المعاجم العربية القديمة -نتيجة البحث-، وعثرنا عليه في أحد المعاجم المعاصرة التي اهتمت بتدوين المستعمل في اللهجات الحديثة، ويدل على الخلط والشطب؛ فـ "شخبط على الورقة، شخبط في الورقة: خلط فيها وأكثر الشطب" (عمر، 2008، 1173).

وعلى الرغم من أن هذا الفعل مستحدث في اللهجات العربية إلا أن الظاهرة قديمة قدم تلك اللهجات وتركت كثيرا من الآثار، ولعل العلامة ابن فارس (ت395هـ) من أوائل من أشار إليها في كتابيه الصحابي والمقاييس تحت مسمى النحت، بمعنى إنتاج صيغة رباعية من ثلاثيتين أو أكثر<sup>17</sup>، "وهذا مذهبا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب

<sup>17</sup> انظر تعريف النحت ومسائله ومسمياته حديثاً: علوي، سالم. (2006). ص103 وما بعدها، "شجاعة العربية- أبحاث ودروس في فقه اللغة"، دار الأفاق: الجزائر.

للرجل الشديد: ضبط، وفي الصلدم إنه من: الصلدم والصلدم" (ابن فارس، (1997)، 210). وله في ذلك جهد عظيم في الكشف عن أصل بعض تلك الكلمات الرباعية التي نحتت من كلمتين ثلاثيتين عن طريق الربط الدلالي بين المنحوت والمنحوت منه "فما جاء منحوتا من كلام العرب في الرباعي أوله باء ... بَحْتَر: وهو القصير المجتمع الخلق. فهذا منحوت من كلمتين من: الباء والتاء والراء، وهو من: بترته فَبْتَر، كأنه حرم الطول فبتر خلقه. والكلمة الثانية: الحاء والتاء والراء، هو من حترت وأحترت، وذلك أن لا تُفْضِل على أحد. يقال: أحتر على نفسه وعياله أي ضيق عليهم. فصار هذا المعنى في القصير لأنه لم يُعْط ما أُعْطيه الطويل" (ابن فارس، (1972)، 329/1).

وعلى هذا الأساس يمكن إرجاع الفعل: شخبط، إلى أصليين ثلاثين أحدهما: خبط، أو خلط. والثاني: شطب. فالفعل الأول له دلالة حركة اليد أو الضرب بها على شيء؛ إذ "أصل الخَبِطِ ضَرْبُ البعير الشيء بِخَفِّ يده" (الإفريقي، (د.ت)، 280/7).

والفعل الثاني له دلالة المزج بين شيئين أو أكثر: "خَلَطَ الشيء بالشيء يَخْلُطُه خَلْطًا وَخَلَطَهُ فَخَلَّتْ: مَزَجَهُ وَخَلَّتْهَا وَخَالَطَ الشيءَ مُخَالَطَةً وَخِلَاطًا: مَازَجَهُ" (الإفريقي، (د.ت)، 291/7).

والفعل الثالث له دلالة العدول عن الشيء "سَطَبَ عن الشيء: عَدَلَ عنه" (الإفريقي، (د.ت)، 496/1). كما خصصت دلالاته بالعدول عن الكتابة "سَطَبَ الكاتب الكلمة: طمسها عدولا عنها" (ضيف، (2004)، 482). وبالربط بين الدلالات السابقة للفعلين: خبط، وشطب. ودلالة الفعل المنحوت منهما: شخبط. تكشف عن جمعه بين عملية طمس الكتابة أو خط ما يشبهها، وعضو الإنسان المستعمل في تلك العملية وهي اليد. كما يمكننا بالربط أيضا بين الدلالات السابقة للفعلين: خلط، وشطب. ودلالة الفعل المنحوت منهما: شخبط. أن تكشف عن جمعه بين عملية طمس الكتابة أو خط ما يشبهها، وخط خطوط حروف الكتابة أو ما يشبهها ببعضها ببعض.

### (5) القياس الخاطي

القياس "هو الأساس الذي نبني عليه كل ما نستنتبه من قواعد في اللغة، أو صيغ في كلماتها، أو دلالات في بعض ألفاظها. فالقياس بمثابة المكيال أو الميزان الذي يبين لنا الصحيح من الزائف" (أنيس، (1978)، 8). وكما هي الحال في جميع اللغات واللهجات فإن الوهم أو الخطأ يدخل في أقيستها المختلفة أثناء عملية الكلام، ويرى بعض الباحثين أن للقياس إسهاما في الإنتاج اللغوي سواء أكان صحيحا أم خاطئا "ويؤكد دور القياس في الإنتاج اللغوي تعلم الطفل أعدادا ضخمة من الصيغ القياسية بالإضافة إلى صيغ خاطئة مثل: حميرين جمعا لجماع كما يقول بعض الأطفال، وكراريس كذلك جمعا لكراسة حيث يعامل الطفل هذه الصيغ قياسا على صيغ أخرى" (التوني، (1993)، 100).

وعلى الرغم من إسهام القياس الخاطي في الثراء اللغوي في المفردات والتراكيب أثناء الكلام المتداول في اللهجات العربية الحديثة إلا أن ذلك لا ينطبق على اللغة الفصحى؛ إذ تخضع لنظام لا يجيز الخطأ في القياس.

وفي هذا الصدد تتناول إحدى ظواهر القياس الخاطي في اللهجة الماردينية، وهي ظاهرة قياس الفعل الماضي مضعف الثلاثي المسند إلى ضمائر التكلم والخطاب على الفعل الماضي الناقص اليائي مزيد الثلاثي على وزن فَعَلَ، ونمثل لذلك بالفعل: رَدَّيْتُ، في: رَدَّيْتُ. وذلك قياسا على: غَطَّيْتُ، الذي سهل في بعض اللهجات الحديثة نتيجة تأثير الياء الساكنة في الفتحه قبلها تأثيرا رجعيا في حال الاتصال فحولتها إلى حركة من جنسها، وهي الكسرة؛ لتحقيق الانسجام الصوتي، ثم انتقلنا إلى الكسرة الطويلة فصار الفعل ينطق: غَطَّيْتُ.

أما تفسير الظاهرة فهو من تغيير اللهجات المقاطع الصوتية<sup>18</sup> في الكلمة لتحقيق السهولة في عملية الكلام مما سيأتي ذكره بالتفصيل، وبكفي الإشارة إلى التغييرات المقطعية التي حدثت في الصيغة الأولى، فالصيغة المتحول عنها تتكون من ثلاثة مقاطع، هي كالتالي: رَ + دَدَ + تْ. وهي على الترتيب: مقطع قصير مفتوح، ومقطع طويل مغلق، ومقطع قصير مفتوح. والصيغة المتحول إليها تتكون من ثلاثة مقاطع، هي كالتالي: رَدَ + دَيْبَ + تْ. وهي على الترتيب: مقطع طويل مغلق، ومقطع طويل مغلق - وطويل مفتوح في حال ديب -، ومقطع قصير مفتوح. وهذا يعني أن اللهجة الماردينية حولت المقطع الأول<sup>19</sup> القصير المفتوح: رَ. إلى طويل مغلق: رَدَ. والمشهور هو هروب بعض اللغات واللهجات من هذا المقطع؛ إذ إن "بعض اللغات السامية قد تخلصت من هذا النوع من المقاطع. فهي لغات ترفض الحركة القصيرة في المقطع الثنائي المفتوح" (عبابنة، (2000)، 17).

<sup>18</sup> انظر المقاطع الصوتية في العربية: عبابنة، يحيى. (2000). ص 16 وما بعدها "دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية"، دار الشروق: عمان، الأردن.  
<sup>19</sup> لا فرق في ذلك مع إسناد الفعل إلى الضمائر: نحن، أنتم؛ إذ حدث التغيير في المقطعين الأول والثاني وليس المقطع الأخير.

وثمة سبب آخر يختص بكراهة العربية لتوالي الأمثال فتخالف بينها<sup>20</sup>، فبالأمل في التغير المقطعي السابق نجد أن الماردينية قد فرقت بين الدالين اللذين شكلا مقطعا واحدا في الصيغة الأصلية: دَد. ليتم توزيعهما على مقطعين: رَدُ + دَيْب. وهو ما حقق سهولة في عملية الكلام.

هذا وقد عممت الماردينية هذا القياس ليشمل الصيغ غير الثلاثية للفعل المضعف، مثل: اَشْدَيْتُ، اَتَمَدَيْتُ، اَتَمَدَيْتُ. في: اشتدّت، تَمَدَّدت.

ونشير هنا إلى أن هذه الظاهرة كانت قد انتشرت على الأقل في اللهجات العربية في تونس في القرن التاسع الهجري؛ إذ رواها لنا ابن الإمام (825هـ) في كتابه الجمانة في إزالة الرطانة<sup>21</sup>. وقد رصدت في القرن الثامن عشر الميلادي في مصر؛ إذ رصدها ميخائيل صباغ الذي كان يعيش في ذلك القرن، بقوله: "وأما أهل مصر فيستعملون المضعف بحقيقته، إلا أنهم يقبلون الدال الأخيرة ياء ويقولون: مَدَيْت" (صباغ، (1886)، 17).

ولعل هذه الظاهرة أقدم من ذلك قدم اللهجات العربية؛ إذ رجح أحد الباحثين أن تكون من لهجة قيس عيلان "ولعل تلك اللهجة هي أصل لهجتنا العامية حتى الآن حيث نقول: رَدَيْت، سَدَيْت. في رذات وسدات. وكل ما يحدث أنه أميلت الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء" (علم الدين، (1983)، 313/1).

وإن كان الأمر كذلك فإن التغير تم في المقاطع كما سبق أوضحنا؛ لكن مع الفرق في عدم انتماء الظاهرة للقياس الخاطيء، وهو ما نستبعده؛ إذ انتشر القياس الخاطيء في اللهجات العربية، والبحث عن صيغة بديلة يقاس عليها أسهل من إقحام الفتحة الطويلة بين لام الفعل وضمير الفاعل. فضلا عن تناقل الصيغ في الكلام المتداول في اللهجة الماردينية بغير تعلمها كتابيا، وهو ما يحدث الخط بين تلك الصيغ.

### الظواهر الصوتية

#### (1) الانسجام الصوتي

ويقصد به أن الأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعض "عند النطق بها في الكلمات والجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع من الانسجام بين الأصوات المتناظرة في المخارج أو في الصفات" (عبد التواب، (2000)، 42).

وأنواع التأثير الصوتي المؤدي إلى الانسجام بين الأصوات ثمانية<sup>22</sup>، هي: التأثير التقدمي التام في حالة الاتصال. التأثير التقدمي التام في حالة الانفصال. التأثير التقدمي الناقص في حالة الاتصال. التأثير التقدمي الناقص في حالة الانفصال. التأثير الرجعي التام في حالة الاتصال. التأثير الرجعي التام في حالة الانفصال. التأثير الرجعي الناقص في حالة الاتصال. التأثير الرجعي الناقص في حالة الانفصال.

وتحت الانسجام الصوتي نرصد ظاهرة غاية في الأهمية انشغل بها جل الباحثين في اللغة انشغالا حادا بعضهم إلى توهم أحكام بغير التعمق في الظاهرة لفهمها فهما حقيقيا، وهذه الظاهرة كما هي مشهورة في اللهجة الماردينية كسر أحرف المضارعة وكسر فاء الفعل الماضي المكسور العين. ونضم إليهما من اللهجات الأخرى ضم أحرف المضارعة وضم فاء الفعل الماضي المضموم العين؛ لأن ذلك كله مرتبط ارتباطا وثيقا فيما نحن بصده.

أما الشق الأول وهو كسر أحرف المضارعة فقد شغل حيزا كبيرا من اهتمام الباحثين حتى إن بعضهم قد صبغ دراسته لتلك الظاهرة بأغراض لا علاقة لها بالدرس العلمي وهو ما حدهم إلى إهمال بقية أجزاء الظاهرة<sup>23</sup>. وعلى كل حال قد أطلق علماء

20 انظر المخالفة الصوتية: عبد التواب، (1983)، التطور، ص37 وما بعدها. وقد أرجع في ص41، المخالفة بين الصوتين المتمثلين إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ومما ذكره: "والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية هو أن الصوتين المتمثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتا آخر".

21 انظر: ابن الإمام. (1953). ص29 "الجمانة في إزالة الرطانة"، تحقيق: الصمادحي، حسن حسني. مطبعة المعهد العالي الفرنسي للأثار الشرقية: القاهرة، مصر. ومثل الكاتب بالفعل: رَدَيْت. في: رددت.

22 انظر تلك الأنواع وأمثلةها: عبد التواب، 2000، لحن، ص44 وما بعدها.

23 انظر: أنيس، فريجة. (1989). ص132، "اللهجات وأسلوب دراستها"، دار الجبل: بيروت، لبنان. ويظهر الطابع المذهبي على ما صدر عن المؤلف أثناء تناوله الظاهرة؛ إذ أهمل أي تأثير للعبرية القديمة وغيرها مما يسمى الساميات وعزاه للأرامية، وهذا عجيب إذ يظهر من قوله ص131 أن الأرامية القديمة حلت مكان الكنعانية والعبرانية، مما يعني حداتها بالمقارنة بتلك اللغات، وعلى الرغم من هذا لم يربط الظاهرة بتلك اللغات الأقدم حسب قوله بل ربطها بالأرامية وحدها غير معتمد في ذلك الربط على التحليل العلمي المستقى من قوانين علم اللغة كما ادعى في مقدمة كتابه. أما بقية الظواهر التي تحدث عنها فتفتقر إلى جانب الجانب العلمي إلى توثيق الجانب التاريخي؛ إذ بها كثير من المغالطات ليس هنا مجال الرد عليها، ولكن يمكن الرجوع في ذلك لمن يهتم إلى مؤلفات الدكتور علي فهم خشيم وفريقه من الأساتذة المتخصصين في التاريخ القديم وعلم اللغة. كما يمكن الرجوع أيضا إلى مؤلفات الدكتور سيد كريم الصادرة بخصوص الآثار القديمة وتحليلها.

السلف على الظاهرة ثلثة بهراء، ومنهم ثعلب (200- 291هـ) الذي رصدها في مجالسه "وأما ثلثة بهراء فإنها تقول: تعلمون، وتعلمون، وتصنعون، بكسر أوائل الحروف" (ثعلب، (1948)، 81/1).

ولتوهم انتشار كسر أحرف المضارعة في اللهجات القديمة<sup>24</sup> حتى إنه لم يستثنى من ذلك إلا القبائل الحجازية؛ قد وهم أستاذنا رمضان عبد التواب أن الأصل هو الكسر "وهذه الظاهرة سامية قديمة توجد في العبرية والسريانية والحشبية. والفتح في أحرف المضارعة حادث في رأيي في العربية القديمة؛ دليل وجوده في اللغات السامية الأخرى، وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة" (عبد التواب، (1999)، 125). وهو ما سنثبت عدم صحته أثناء تحليل الظاهرة في ضوء الانسجام الصوتي.

والحقيقة إن الأصل هو فتح أحرف المضارعة وإن كسرهما حادث ليس فيما يسمى اللغات السامية فحسب، بل واللهجات العربية<sup>25</sup> الحديثة أيضاً، وهو ما فطن إليه بروكلمان أثناء رصده القواعد المشتركة فيما يسمى اللغات السامية: "أما المضارع فيصرف بالمقاطع التالية التي تزداد في أوله للغائب المذكر المفرد: **ya**. وللغائبة المؤنثة المفردة: **ta**. وللمخاطب المفرد: **ta**. وللمتكلم المفرد: **a**. وللمتكلم الجمع: **na**. وتدخل الكسرة: **i**. في تلك المقاطع بدلا من الفتحة: **a**. في الأفعال اللازمة مفتوحة العين بسبب ما يسمى التحويل الحركي، غير أن الفتحة قد عادت إلى الظهور مطلقا في العربية ولا تظهر فيها الكسرة إلا في اللهجات" (بروكلمان، (1977)، 116).

كما فطن إليه الدكتور إبراهيم أنيس<sup>26</sup>: "ولهذا كله نرجح أن الأصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحجاز من الفتح في كل الحالات. وقد انحدر هذا الأصل إلى هذه اللهجات من السامية الأولى، ثم تطور إلى كسر في معظم اللغات السامية" (أنيس، (2003)، 122).

والفرق بين الظاهرة قديما وحديثا هو أن الكسر في ثلثة بهراء قديما محدد بأحرف: التاء والنون والهمزة، أما الباء فمفتوحة. وذلك مفهوم من رصد سيبويه للظاهرة: "وذلك قولهم: أنت تعلم ذلك، وأنا أعلم، ونحن نعلم. وكذلك كل شيء فيه فعل من بنات الباء والواو التي الباء والواو فيهن لام أو عين والمضاعف. وذلك قولك: شقيت فأنت تشقى، وخشيت فأنا إخشى، وخلصنا فنحن نخال، عضضت فأنتن تععضضن" (سيبويه، (1988)، 110/4). والكسر في اللهجات الحديثة محدد بأحرف: التاء والنون والياء، أما الهمزة فمفتوحة.

أما ظاهرة كسر فاء الفعل الماضي المكسور العين فقد رصدها الجواليقي (539هـ) في التكملة وأوضح أن العوام يقولون: "في: سَمِنَ. سَمِنَ" (الجواليقي، (2006)، 133). كما رصدها اللخمي (577 هـ) في المدخل: "وكذلك حكم الشعير والشعير، وسعيد وسعيد، وبعيد وبعيد، وشهدت عليه بكذا وشهدت، ولعبت ولعبت" (اللخمي، (2003)، 142).

وأما ظاهرة ضم أحرف المضارعة في الفعل المضموم العين فهي مسموعة في اللهجة المصرية كمثل- مع التاء والنون والياء- جنبا إلى جنب مع ظاهرة الكسر لا سيما في جنوب مصر، فيقول أهل محافظة قنا في يكتنب، ويقتل، ويكتنب، ويقتل. ويقول أهل القاهرة: يكتب، ويقتل. وفي القاهرة وقرى الصعيد: يُعقد، في: يُعقد<sup>27</sup>. وبالإنصات الجيد إلى بعض الأفعال المضمومة العين في الماردينية مثل الفعل: يقتل يميز صوت الضمة في حرف المضارعة وإن كانت تنحو قليلا إلى الكسرة.

وأما ظاهرة ضم فاء الفعل الماضي مضموم العين فقد اختلطت بالكسر وعزا الدكتور إبراهيم أنيس التغير الصوتي فيها إلى البيئة البدوية والبيئة الحضرية "ويشبه هذا ما نسمعه في بعض اللهجات المصرية من النطق بكلمات مثل: زهق، وطهق، وصغر. مرة بالضم وأخرى بالكسر، غير أننا نلاحظ أن النطق بالضم يشيع في البيئات البدائية، وبين الجافة الخشنين من الرجال، في حين أن النطق بالكسر نسمعه غالبا في المدن وفي أفواه النساء بصفة خاصة" (أنيس، (2003)، 82).

أما تحليل الظاهرة بجميع أجزائها فهو من انسجام الأصوات عن طريق التأثير الكلي الرجعي في حالة الانفصال. بمعنى أن الانسجام في الفعل الماضي مكسور العين، مثل: فهم، سَمِعَ؛ حادث من تأثير كسرة عين الفعل في فتحة فاء الفعل فحولتها إلى حركة من جنسها تحقيا للانسجام الصوتي فأصبح الفعل في اللهجة الماردينية وبعض اللهجات الأخرى: فهم. وهو ما رصده الدكتور رمضان عبد التواب: "والتأثر الرجعي التام في حالة الانفصال، مثل نطقنا: فهم، وفرح. في: فهم، وفرح" (عبد التواب، (2000)، 44).

<sup>24</sup> انظر رصد الظاهرة في القراءات: كريم، محمد رياض. (1996). ص 144 وما بعدها "المقتضب في لهجات العرب"، التركي للطباعة: طنطا، مصر. وانظر رصدها في قبيلة أسد: غالب، علي ناصر. (1989). ص 66، "لهجة قبيلة أسد"، دار الشؤون الثقافية العامة: بغداد، العراق.

<sup>25</sup> لم تكن الظاهرة منتشرة في اللهجات العربية القديمة إلى حد كبير؛ إذ رويت عن بهراء وبعض بطون قبائل لا تتعدى أصابع اليد.

<sup>26</sup> وانظر أيضا الآراء المختلفة في رصد الظاهرة وتحليلها: المطلي، غالب فاضل. (1984). ص 189 وما بعدها، "في الأصوات اللغوية-دراسة في أصوات المد العربية"، منشورات وزارة الثقافة والإعلام: بغداد، العراق. وقد عرض المؤلف ص 190، رأي جاكوب بارت في تلك الظاهرة واعتقاده أن الكسر حادث والأصل هو الفتح فيما يسمى اللغات السامية.

<sup>27</sup> هذا بالطبع مع خصائص اللهجة الأخرى من نطق القاف همزة في القاهرة، وجيما غير معطشة في الجنوب.

والحجة في ذلك على صحة هذا التحليل هي بقاء الفعل الماضي المفتوح العين، مثل: ضَرَبَ، قَتَلَ؛ على حاله بغير تحول فائه إلى كسرة.

وينطبق ذلك على الفعل الماضي مضموم العين- في اللهجات وليس في الفصحى-، مثل: زُهَق، طُهَق. في: زُهَق، طُهَق. وذلك بتأثير ضمة عين الفعل في فتحة فائه تأثيراً رجعياً كلياً في حالة الانفصال فحولتها إلى ضمة من جنسها تحقيقاً للانسجام بين الحركتين أيضاً.

وينطبق ذلك أيضاً على الفعل المضارع مضموم العين في لهجة صعيد مصر، مثل: يُكْتَب، يُقْعَد؛ في: يَكْتَب، يَقْعَد؛ وذلك بتأثير ضمة عين الفعل في فتحة حرف المضارعة تأثيراً رجعياً كلياً في حالة الانفصال فحولتها إلى ضمة من جنسها تحقيقاً للانسجام بين الحركتين أيضاً. وهذا التأثير شبيه بما أصاب التركيب: من ذو، وقد فطن لذلك المستشرق برجشتراسر عارضا قانون التأثير الذي اعتمدنا عليه في تحليل الظاهرة: "أما الإبدال فأهم أنواعه: التشابه، وهو جنسان: تشابه الحركة لحركة أخرى، أو تشابهها لحرف الصامت. والأول: لابد أن يكون منفصلاً؛ لأن بين الحركتين حرفاً صامتماً بينهما، مثال ذلك: مُنْذ، أصلها: من ذو. ومُنْخَل، أصلها: مِنْخَل" (برجشتراسر، (1994)، (62).

أما كسر أحرف المضارعة فهو خاضع أيضاً للتأثير السابق نفسه، لكن مع الفارق أنه خضع لمراحل. ففترض أولاً أن الكسر حدث في الفعل المضارع مكسور العين، مثل: يَجْلِس. وأن فتحة حرف المضارعة تحولت إلى الكسرة بفضل التأثير الكلي الرجعي في حالة الانفصال فأصبح: يَجْلِس. وحدث أيضاً في الفعل الأجوف اليائي: يبيع. والفعل الناقص اليائي: يمشي. فلا فرق في ذلك بين الكسرة القصيرة والكسرة الطويلة.

أما المرحلة الثانية فهي طرد الباب على وتيرة واحدة بكسر أحرف المضارعة في الأفعال مفتوحة العين وبعض مضمومة العين. ويعزز ذلك أن الفعل المضارع مكسور العين ترتفع نسبته بالمقارنة بالفعل مفتوح العين، وذلك استناداً على إحصاء أولي للأفعال الثلاثية الواردة في القرآن الكريم أصدره الدكتور إبراهيم أنيس، تشير إلى بعضه "ولا بأس بعد هذا من أن نورد الأمثلة القرآنية من أفعال بابها: فَعَلَ، يَفْعَل. عقل يعقل، ظلم يظلم، ... " (أنيس، (2003)، (149). بمعنى أن الفعل من الباب الثاني ورد ست وثلاثين مرة في كل مائة، أي ما يزيد على الثلث ويقترّب منه الفعل من الباب الأول في النسبة.

ولم يقف التغيير عند هذه المرحلة بل أصاب الأفعال التغيير اللغوي، ومن ذلك: القياس الخاطئ الذي أصاب بعض الأفعال في بعض اللهجات فتحولت عن بابها الصرفي، مثل: ضَرَبَ، يَضْرِبُ. يَقْتُلُ، يَقْتُلُ. بدلا من: ضَرَبَ، يَضْرِبُ. يَقْتُلُ، يَقْتُلُ. مع بقاء القياس الصحيح في بعض اللهجات كما في لهجة صعيد مصر التي أشرنا إليها سابقاً.

وقد بدأنا بتحليل ما حدث للفعل الماضي المكسور العين، والفعل الماضي المضموم العين، والمضارع المضموم العين لإثبات عدم صحة المقولة التي يذهب أصحابها إلى أن الأصل هو كسر أحرف المضارعة وربط ذلك بما يسمى اللغات السامية، فعلى العكس من ذلك يمكننا أن نقول استناداً على هذه الظاهرة أن تلك اللغات تتساوى مع اللهجات العربية في مرتبة التأثير والتأثر بين الأصوات، بما يعني في رأينا أن العربية الأم أقرب إلى المعين الأول الذي استقتت منه تلك اللغات أصولها، كما هي الحال مع اللهجات العربية القديمة والحديثة.

## (2) البلى والفصل الخاطئ

يعد البلى اللغوي من عوامل التغيير اللغوي المرتبطة بسرعة عملية الكلام عن طريق إسقاط صوت أو أكثر من أصوات الكلمة، فمن "الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغات أن كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ وتجعلها عرضة لقص أطرافها تماماً كما تبلي العملات المعدنية والورقية التي تتبادلها أيدي البشر" (عبد التواب، (1983)، (95).

وقد أشار إليه الخليل (100-175 هـ) في العين تحت اسم القطعة: "والقطعة في طيء كالعنينة في تميم، وهي أن يقول: يا أبا الحكا. وهو يريد: يا أبا الحكم. فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلام" (الفراهيدي، (د.ت). (137/1).

أما الفصل الخاطئ بين الألفاظ فهو اقتطاع صوت من كلمة وضمه إلى كلمة أخرى تجاوزها، وغالبا ما يكون أحد أطراف الفصل الخاطئ من الأدوات؛ فقد "يحدث أحيانا أن تلتصق بعض هذه الأدوات، كحروف العطف والجر التي صارت على حرف واحد، بالكلمات المجاورة لها التصاقاً شديداً يؤدي إلى التباس الأمر على السامع فيظن أن الأداة مع ما دخلت عليه كلمة واحدة ويستعملها بشكلها الجديد الذي صنعه هو بخياله" (عبد التواب، (1983)، (103). وقد أثرنا الجمع بين الظاهرتين لارتباطهما ببعضهما في بعض الألفاظ المستحدثة في اللهجة الماردينية.

وتعد: حَتَّى، من أشهر الأدوات التي أصابها البلى في اللهجة الماردينية؛ إذ لم يبق من أصواتها إلا صوت التاء وحركته، ومثال ذلك: اقعد تناكل. في: اقعد حتى نأكل. وأثناء رصدنا الظاهرة تبين لنا أنها قديمة قدم اللهجات العربية؛ إذ عثرنا على عدة شواهد في التراث العربي يدل على وجودها، ومن ذلك رصد الزمخشري التاء الزائدة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما. عندما سئل عن عثمان رضي الله عنه "قال: اذهب به تلان معك. أراد الآن" (الزمخشري، (1971)، (154).

كما نقلها لنا غير واحد من اللغويين من علماء السلف، ومنهم ابن منظور في اللسان، وقد عزز رصدها ببيت شعر لأبي وجزة، وآخر لجميل بن معمر: "وأما قول أبي وجزة:

العاطفون تحين ما من عاطفٍ \* والمفضلون يدا إذا ما أنعموا<sup>28</sup>

قال ابن سيده: قيل إنه أراد العاطفون مثل: القائمون والقاعدون ثم إنه زاد التاء في حين كما زادها الآخر في قوله: نولي قبل نأي داري جمانا \* وصلينا كما زعمت ثلاثا<sup>29</sup>

أراد الآن فزاد التاء " (الإفريقي، د.ب)، (133/13). وقد عد الدكتور رمضان عبد التواب التاء في البيتين من حتى<sup>30</sup>. كما رصدها في اللهجة السورية: "كلمة: حتى، أصبحت في نطق أهل سوريا اليوم: تا. وقد سمعت بعضهم يقول: طول روحك تا احكيك" (عبد التواب، (1983)، 96).

والظاهر أن الظاهرة انتشرت في القرن السادس الهجري؛ إذ رصدها الجواليقي (539هـ) في التكملة وعزاها إلى حتى: "قولهم: جئت تي ألك. يريدون: حتى ألك" (الجواليقي، (2006)، 105).

كما رصدها ابن الجوزي (597هـ) في التوقيم وعزاها إلى حتى أيضا: "وحتى: حرف، والحروف لا تمال. فأما حذف العامة منها: الحاء. وقولهم: تي أجي. فهو أشهر من أن يعاب" (ابن الجوزي، (1983)، 98).

وقد رصد الظاهرة غير واحد من المستشرقين في اللهجات الحديثة، ولا نظن أن أحدهم تتبع الظاهرة في التراث العربي<sup>31</sup>. وكما نظن أن بعضهم قد خلط بين التاء التي قطعت من: حتى، وبين تائين: إحداهما تحولت عن سين، والأخرى ربما تحولت عن دال. وحتى نفرق بين تلك التاءات نستعرض استعمال: حتى، في العربية كما أوردها ابن هشام في المغني: "حتى: حرف يأتي لأحد ثلاثة معان: انتهاء الغاية وهو الغالب، والتعليل، وبمعنى: إلا في الاستثناء، وهذا أقلها وقل من يذكره" (ابن هشام، (2000)، 260/2).

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نتيقن أن التاء في: انزل تندوح. تعال تاقولك. هي التاء المقطوعة من حتى لدالاتها على التعليل مما يستقيم وضع: كي، مكانها: انزل كي نروح. تعال كي أقول لك.

وكذلك في: ابق قلبيت تاجيك. لدالاتها على الغاية مما يستقيم وضع: إلى أن، مكانها: ابق في البيت إلى أن أجي إليك.

أما التاء في: الناس تيلعبون. فهي مبدلة من السين الداخلة على المضارع للدلالة على المستقبل: الناس سيلعبون. والظاهر أن هذا الإبدال قديم قدم اللهجات العربية؛ إذ أشار إليه الدكتور الذبيبي في المعجم النبطي<sup>32</sup>، كما أشار إلى امتداد الظاهرة حديثا في لهجة نجد، وقد فطن الأستاذ عبد القادر عثمان إلى ذلك الإبدال<sup>33</sup> أيضا، كما فطن الدكتور جريجوري إلى دلالة التاء في مثل الجملة السابقة على المستقبل؛ لكنه توهم تطوير اللهجة المحلمية دلالة: حتى، لتوافق دلالة سوف: "صدفة أو لا، طورت المحلمية نفس الطريقة المستخدمة في الفصحى لكي تعبر عن المستقبل. إذن في الفصحى الحرف المستخدم قبل الفعل المضارع للتعبير عن المستقبل هو: سوف. الذي يشير كذلك إلى الحد أو الغاية أو النهاية" (جريجوري، (2012)، 324).

وما حدانا لهذا هو انتفاء وجود تلك الدلالة لحتى، وانتشار إبدال السين تاء في بعض اللهجات العربية القديمة، وهو ما رصده السيوطي في المزه تحت مسمى الوتم: "ومن ذلك الوتم في لغة اليمن؛ تجعل السين تاء كالكلمات في الناس" (السيوطي، (2008)، 222/1). كما لاحظنا عدم وجود السين في الفعل المضارع الدال على المستقبل في اللهجة الماردينية مما يسوغ انقلابها إلى التاء، وقد حدث ذلك الانقلاب في اللهجات الأخرى؛ ولكن إلى صوت آخر، ومثال ذلك التعبير عن المستقبل بصوت الهاء المنقلب عن صوت الحاء الباقي من كلمة: راح أو رائح أو رايح في جمل: حاعمل، حاقوم، هاكل<sup>34</sup>. وما نعنيه هنا أن عدم وجود السين يدل على استبدالها بصوت أو كلمة أخرى كما حدث في اللهجات العربية.

<sup>28</sup> انظر البيت: السعدي، أبو وجزة. (1990). ص66، مجلد 34، ج1، 2 "شعر أبي وجزة السعدي"، صنعة: السرايبي، وليد. مجلة معهد المخطوطات العربية: القاهرة، مصر. والقصيد من بحر الكامل. وقد وردت حتى في ديوانه كاملة بغير بلى وربما جاءت هنا التاء للوزن؛ إذ لا تستقيم حتى مكانها. ونظن وجود الظاهرة في بيت آخر ورد ص71، في ديوانه؛ إذ اختلف الشارحون في تحليله، والبيت كالتالي: تذكرت تقعد برد مانها.

<sup>29</sup> نسب الزمخشري البيت لجميل بن معمر، انظر: الزمخشري، جار الله. (1971). ج1، ص154، "الفائق في غريب الحديث" تحقيق: البجاوي، علي محمد وإبراهيم، محمد أبو الفضل. مطبعة عيسى البابي الحلبي: القاهرة، مصر.

<sup>30</sup> انظر: عبد التواب، رمضان. (1983). ص96، "التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه"، الخانجي: القاهرة، مصر.

<sup>31</sup> انظر على سبيل المثال: جريجوري، جورج. (2012). ص324، "الحروف الفعلية في اللهجة العربية المحكية في مدينتي"، مجلة أعمال مؤتمر مدينتي الدولي "International Midyat Symposium: ماردين، تركيا. إذ اكتفى المؤلف برصد الظاهرة في اللهجة المحلمية.

<sup>32</sup> انظر: الذبيبي، سلمان بن عبد الرحمن. (2000). ص223، "المعجم النبطي-دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية"، مكتبة الملك فهد الوطنية: الرياض، السعودية.

<sup>33</sup> انظر: عثمان. (2011). ص77.

<sup>34</sup> انظر في ذلك: عبد التواب، (1983). التطور، ص101.

وتفسير ذلك الإبدال هو الانتقال من صوت رخو إلى نظيره الشديد، فـ"السين حرف لثوي أسناني مهموس رخو منفتح. والتاء حرف أسناني لثوي مهموس شديد منفتح. فيجمع بين هذين الصوتين المخرج والصفات ما عدا الشدة والرخاوة؛ إذ السين رخو والتاء شديد. وقد جاءت النصوص مفيدة أن السين تتحول إلى تاء" (السحيمي، (1995)، 473).

وقد ذهب الدكتور أنيس إلى أن الانتقال من الرخاوة إلى الشدة يكون من أجل تحقيق السرعة في الكلام "لأن هذه الأصوات سريعة النطق بها، حاسمة، ثم إن ما فيها من عنصر انفجاري ينسجم وسرعة الأداء عند العرب" (أنيس، (2003)، 88). وأما التاء في: ل يربي جمل تيعلي حيط داره. فمن الممكن أن تكون من: حتى، مع وجود حذف في الجملة<sup>35</sup>. ومن الممكن أن تكون منتقلة عن صوت الدال<sup>36</sup> من كلمة: لابد، لابد، لابد أن. التي أصابها البلى اللفظي وبقي منها صوت الدال وحركته، ويعزز ذلك استعمال تلك التاء في سياق التنبيه على وجوب القيام بالفعل وهي دلالة: لابد، فالجملة السابقة تعني: الذي يربي جملا لابد أن يرفع حائط داره.

وربما سوغ لنا تحول التاء في الجملة السابقة وما يماثلها عن دال لابد؛ ما نظن أنه بقية: لابد، وذلك قبل فعل الأمر في اللهجة الماردينية في الطلب الثاني وليس الأول، مثل: دَ افتح. دَ روح شغلك. بمعنى: لابد أن تفتح. لابد أن تروح شغلك. وقد لاحظنا أن الدال تدخل أثناء تكرار الطلب بمعنى أنه يقال في الطلب الأول: افتح. وفي تكرار الطلب: دَ افتح. ولا شك أن عدم استجابة المخاطب للطلب الأول يستدعي صدور تكرار الطلب بصيغة يضمن بها المتكلم استجابة المخاطب، وهو ما سوغ لنا أن الدال هي ما بقي من أصوات: لابد، بعد أن أصابها البلى اللفظي. وعلى هذا نفترض أن التغير كالتالي: لابد أن تفتح. ثم لابد تفتح. ثم بد تفتح. د تفتح. د افتح. وقد ذهب أحد الباحثين إلى أن الدال هنا بقية الفعل: عاد<sup>37</sup>. والظاهر أن الفعل: عاد، قد أفرغ من دلالاته واكتسب دلالات جديدة بدأت بالدلالة على الغاية وانتهت بالدلالة على التأكيد، وقد رصد الزبيدي (316-379هـ) الدلالة الأولى: "ويقولون: لم أفعل هذا عاد، بمعنى: حتى الآن" (الزبيدي، (1964)، 83). وعلى هذا فالدال مقطعة من إحدى الكلمتين: لابد، عاد؛ إذ لكل منهما ما يسوغه.

ونود أن نوضح أن الدال في الأمثلة السابقة غير تلك المشهورة في اللهجة الموصلية التي تسبق الفعل المضارع الدال على الاستمرار في مثل القول: دَ العب، دَ يلعب. ويشبهها في اللهجة المحلمية: ك العب، ك يلعب. ورصدهما الأستاذ عبد القادر عثمان في اللهجة المحلمية<sup>38</sup>؛ إذ يدل الاستعمال المشابه في بعض اللهجات الأخرى على أن الكلمة التي أصابها البلى في اللهجتين السابقتين هي: قاعد. إذ لم يصبها البلى في اللهجة المصرية فيقال على سبيل المثال: قاعد يكتب، قاعد لعب، قاعدين ناكل، قاعدين تلعبوا. وعلى هذا قد بقي من: قاعد، الدال في اللهجة الموصلية. والقاف التي تحولت إلى كاف في اللهجة المحلمية.

وقد أشار الدكتور أنيس في اللهجات إلى هذه الظاهرة بقوله: "وبفترض بعض الباحثين لهذا اللفظ المساعد عدة فروض منها: باقي، ذاهب، بدي ... الخ. وتتخذ لهجات العراق الحرف الذي يتصل بالفعل المضارع من كلمة أخرى هي في الغالب: قاعد. وقد اختصرت هذه الكلمة في لهجة بغداد، ولم يبق منها إلا الدال، فهم يقولون: دا يلعب، دا يغني. وقيل لنا: إن اليهود بصفة خاصة قد سلكوا مع هذه الكلمة نفسها مسلكاً آخر فأبقوا منها على القاف، فيقولون: قا يلعب، قا يغني" (أنيس، (2003)، 208).

ومن مظاهر البلى ما أصاب الفعل: كان، في: كت مات. كت ماتت. كت راح. وما يشبهها كما في لهجة مديات، ويقابلها في مارددين: كل مات. وما يشبهها.

وبدء نود أن نشير إلى أن الأمثلة السابقة هي من بلى: كان، أو كان قد. وليس: قد، وحدها<sup>39</sup>؛ إذ بتبيين الفرق بين: محمد راح. و: محمد كت راح. نجد أنه في الزمن، فالجملة الأولى-حسبما فهمناه من أهل مارددين- تقال في الماضي القريب، والثانية تقال في الماضي البعيد. ومن هذا المنطلق فإن دلالات: قد وحدها، لا تتضمن الماضي البعيد عند دخولها على الفعل الماضي، بل تخصصه بالزمن القريب، كما يظهر من قول ابن هشام في المغني: "تقريب الماضي من الحال، تقول: قام زيد. فيحتمل الماضي القريب، والماضي البعيد. فإن قلت: قد قام، اختص بالقرب" (ابن هشام، (2000)، 534/2). وهو ما جعلنا لا نضمن إلى أن: كت، في الجمل السابقة محولة عن: قد، وحدها؛ بل الأساس هو الفعل: كان، سواء أكان وحده أم متبوعاً به: قد. فمن المعلوم أن ل: كان، في العربية إسهام في الدلالة على الأزمنة المركبة: "ومن الأخطاء الشائعة عن اللغة العربية أنها لا تعرف مقابلاً لما يطلق عليه في اللغات الأوروبية اسم الأزمنة المركبة، والواقع أن النحاة العرب لم يدرسوا هذه الظاهرة رغم وجودها في أشكال مختلفة في اللغة العربية، ونحن اليوم نفرق بين: كتبت. و: كنت كتبت. و: كنت قد كتبت. لكل تركيب معناه الخاص به" (الضامن، (1989)، 67).

<sup>35</sup> تكون: الذي يربي جملا لا يمكنه ذلك حتى يعلي حائط داره. وبعد الحذف اكتسبت دلالة الوجوب من جملة المحذوف. ومثل ذلك: ل يريد تيجي تيركب بتقدير: الذي يريد أن يجيء لا يمكنه ذلك حتى يركب.

<sup>36</sup> انظر في ميل اللهجات إلى جهر الأصوات أو همسها: أنيس. (2003). ص94. إذ عزا ذلك إلى الفرق بين بيئة الحضر وبيئة البدو.

<sup>37</sup> انظر: القصص، شبيب علوي. (2010). ص19، "اللهجات المحلية في الخليج- اللهجة في القطيف مثالا"، مجلة الواحة، العدد 60.

مصر؛ إذ يقال: افتح عاد، عاد افتح.

<sup>38</sup> انظر: عثمان. (2011). ص79 وما بعدها.

<sup>39</sup> انظر من ذهب إلى أنها من قد وحدها: عثمان. (2011). ص76. جريجوري. (2012). ص326.

وعلى هذا الأساس فإن: كت مات. أصلها: كان قد مات، أو كان مات. وعلى الأولى: فإن البلى اللفظي أصاب القاف والنون والألف مع بقاء الكاف من: كان، والدال من: قد. مع الفصل الخاطي بعد البلى، فصارتا: كد مات. ثم تأثرت الدال تأثراً تقدمياً جزئياً بصوت الكاف المهموس لتتحول إلى نظيرها المهموس وهو صوت التاء<sup>40</sup>، وذلك تحقيقاً للانسجام الصوتي. فصارت: كت مات، كما في لهجة مديات. وعلى الثاني: حدث تقصير للفتحة الطويلة لتتحول إلى فتحة قصيرة: فصار الفعل في الجملة: كُن مات. ثم أبدلت النون لاما<sup>41</sup>؛ لتصبح: كل مات، في لهجة ماردين.

ومن مظاهر البلى أيضاً ما أصاب الفعل: بقي؛ إذ أشار بعض الباحثين إلى أنه قد بقي منه صوتا الباء والقاف في اللهجة الماردينية كما في: أحمد بق بيكي. زينب بق تبكي. وقد رصد بعضهم تلك الظاهرة رابطين بينها وبين الألفاظ التي أفرغت من دلالتها وصارت أفعالاً مساعدة<sup>42</sup>، وما يهمننا هنا هو أن نشير إلى ضرورة رصد الظاهرة في اللهجات الأخرى؛ إذ يسير أغلبها جنباً إلى جنب في طريق التغيير اللغوي، كما يبعدها ذلك الرصد عن التوهّم<sup>43</sup> في تحليل الظاهرة في اللهجة الماردينية.

فالفعل: بقي، في اللهجات الأخرى يدل على استمرار حدوث الفعل عند مجيئه قبل الفعل المضارع كما هي الحال في اللهجة المصرية؛ إذ يقال: بقي يروح ويجي. بقي يقوم ويقعد. بقي ينام ويصاح. بقي يقعد عندنا. بمعنى استمر في القيام بتلك الأفعال في الماضي. ولمضارعه الدلالة عينها، مثل: يبقى ينام هنا. بمعنى استمرار القيام بالفعل في المستقبل. وللأمر منه الدلالة عينها أيضاً، مثل: ابق سيبه وامش. بمعنى استمرار القيام بالفعل في المستقبل مع التقيد بشرط. كما يدل حرف الباء الذي قيل أن البلى خلفه بعد إصابته الفعل: بقي، على الاستمرار في القيام بالفعل في الزمن الحالي: "وكذلك تلك الباء التي تدخل على المضارع للدلالة على الزمن الحالي في مثل: فلان يياكل وييلعب. هذه الباء هي كل ما بقي من الفعل: بقي." (عبد التواب، (1983)، (101). ومن الأمثلة التي ذكرناها نجد أن الفعل: بقي، أو ما بقي منه؛ دال على الاستمرار في القيام بفعل. وربما اقترنت دلالة الاستمرار بدلالات أخرى تفهم من سياق الكلام، ومثال ذلك دلالة الجملة التالية في الماردينية على صار: خرج من المستشفى وبقي ياكل. بمعنى: صار يأكل وهو مستمر في الأكل بصورة طبيعية منذ شفائه.

ولعل البلى أصاب اسم الفاعل: باق، وليس الفعل: بقي. كما حدث مع اسم الفاعل الذي أشرنا إليه آنفاً: قاعد. وذلك ببلى التنوين وهو مشهور في اللهجات، ثم تقصير الفتحة الطويلة ليصبح اللفظ: بقْ. ثم تعميمه على المؤنث والجمع، ويؤيد ذلك أن الفعل: بقي، حسب نطقه في اللهجات، يتكون من مقطعين، قصير مفتوح: بَ. وطويل مفتوح: قا. وهذا المقطع الثاني في هذا الموضع ليس من المقاطع التي تفر منها اللهجات لسهولته في عملية الكلام، ولذلك تستعمل الماردينية أفعالاً مثل: رمى، تلا. بغير أن يصيبها البلى اللفظي. أما اسم الفاعل: باقْ. باعتبار آخره ساكناً كما هي الحال في اللهجات؛ فيتكون من مقطع واحد مغلق مستغرق في الطول، وهو ما يعوق سرعة الكلام عند اتصاله خاصة، ولهذا يسوغ تقصيره ونقله من مقطع مغلق مستغرق في الطول إلى مقطع طويل مغلق: بقْ، وهو ما حدث في اللهجة الماردينية. وقصر حتى صار مقطعا قصيرا مفتوحا: بق، في اللهجة المصرية وغيرها من اللهجات، وسوغ ذلك وقوعه في بدء المقاطع بعد ضمه للفعل المضارع بعده: بيلعب.

ومن الكلمات التي أصابها البلى في اللهجة الماردينية وغيرها من اللهجات كلمة: شيء، فلم يبق منها إلا صوت الشين، واللافت للنظر أن البلى أصاب الكلمات السابقة عليها، ثم تكونت كلمة من الكلمات التي بليت بعض أصواتها، ومن ذلك ما تكون منها ومن أي الاستفهامية سواء المسبوقة بحرف جر أم غير المسبوقة بحرف جر، مثل: إيش، ليش، عليش، بيش، في: أي شيء، لأي شيء، على أي شيء، بأي شيء. وما تكون منها ومن ما النافية وخبرها، مثل: معلش أو معلش. في: ما عليه شيء. وقد سمعت على حالها بغير بلى جنباً إلى جنب مع الكلمة التي تكونت من أثر البلى. ونظن أن الظاهرة بدأت بـ: أي شيء، ثم عممت على بقية الكلمات المذكورة، وما حدث لتلك الكلمة هو بلى التنوين ثم الهمزة والياء، وبقي صوت الشين ليضم إلى ما قبله بفضل الفصل الخاطي فصارت الكلمة المستحدثة: إيش. ثم بليت الياء وحركتها: إيش. ثم تأثير الياء في فتحة الهمزة قبلها تأثيراً رجعياً في حال الاتصال تحقيقاً للانسجام الصوتي فصارت: إيش. وهكذا مع بقية الكلمات المذكورة مع قصر الحركات الطويلة في بعضها.

والواضح أن هذه الظاهرة قديمة؛ إذ أورد الخويي (549هـ) نقلاً عن الميداني (518هـ) الكلمة المستحدثة في الأمثال العربية القديمة، ومنها المثل القائل: "إيش في الضرطة من هلاك المنجل: يضرب في تباعد الكلام من جنسه. وأصله أن امرأة ضرطت عند زوجها فلامها. فقالت: وأنت ضيغت منجلًا. فقال: إيش في الضرطة من هلاك المنجل" (الخويي، (2000)، (85).

كما رصدها ابن الجوزي (ت597هـ) في التقويم مما يدل على انتشارها في القرن السادس الهجري: "وتقول: أي شيء تريد؟، والعامية تقول: إيش تريد؟" (ابن الجوزي، (1983)، (76).

<sup>40</sup> انظر المماثلة الصوتية: عبد التواب، (1983)، التطور، ص22 وما بعدها.

<sup>41</sup> وهذا الإبدال مشهور في اللهجات العربية، مثل: أبل في ابن. انظر في ذلك: الحلبي، (1961). ج2، ص399.

<sup>42</sup> انظر: عبد التواب، (1983). التطور، ص101 وما بعدها. وانظر أيضاً النص السابق: أنيس، (2003). اللهجات، ص208.

<sup>43</sup> انظر: بيتونا، (2012). ص364، "الأفعال المساعدة في اللهجة العربية المحكية في مديات-المحلمية"، مجلة أعمال مؤتمر مديات الدولي "International Midyat Symposium 2011": ماردين، تركيا. إذ ذهب الباحث إلى استخدام الفعل: بقي، في اللهجة المحلمية بمعنى: أوشك. وهو توهّم نبع من الخط بين دلالة الفعل ودلالة السياق.

وقد فطن حفني ناصف (1884) إلى بقاء الشين منها والتصاقها بالفعل: "ويمكن أن تكون مقتطعة من كلمة: شيء، فأصل: ما ينفعش، مثلا: ما ينفع شيئا، من النفع ثم صار إلى ما سمعت" (ناصر، 1304هـ)، (31).

كما فطن إليها الدكتور شوقي ضيف مع رصده مراحل تالية للتغير اللغوي الذي أصابها: "ويظن أن العامية المصرية اختزلت الشين من كلمة: شيء، التي كانت تلحقها بالماضي والمضارع في مثل: ما حضر شيء، ما يحضر شيء. قائلة: ما حضرش، ما يحضرش. ومع الزمن أصبحت الشين في العامية المصرية لا تدل على كلمة: شيء، وإنما تدل على تأكيد النفي. ومن أكبر الأدلة على ذلك أننا نرى العامية تلحقها أحيانا بما النافية وتكون منهما كلمة واحدة هي: مش، بحذف ألف: ما، وكسر الميم في مثل: مش عارف، مش كاتب، مش لاعب، مش مسافر. وتتقدم الظرف أحيانا وقد تتأخر عنه في حالة نفيه مثل: مش عندي، ما عنديش. وقد تأتي مع الجار والمجرور مثل: ما ليش. ومع كلمة: مع، مثل: ما معييش" (ضيف، 1994)، (38).

ومنها أيضا ما أصاب التركيب: عامًا أول، من بلى؛ ليصبح: عَمُول، وقد رصده ابن السكيت (186-244هـ) في الإصلاح فيما تلحن فيه العامة: "ويقال: لقيته عامًا أول، ولا تقل: عام أول" (ابن السكيت، 1949)، (307). وهذا اللحن يشير إلى الخروج عن الأصل. وقد رصد الدكتور رمضان عبد التواب التغير اللغوي الذي أصابه: "نعرف تطور عبارة: عمول، التي تجري على ألسنة الناس في لهجاتنا العامة، فهذه النون هي التثوين في: عامًا، وقد سهلت الهمزة وسكنت الميم للتخفيف" (عبد التواب، 2000)، (146). وبجانب التسهيل والتسكين حدث تقصير للفتحة الطويلة: عا، لتصبح: ع، وسكنت الميم لغلغ المقطع القصير المفتوح ليصبح مقطعا طويلا مغلقا: عَم، وأقيت حركة الهمزة التي سقطت على النون قبلها: نْ؛ ثم الضم ليكون التركيب: عَمُول.

ومنها أيضا ما أصاب كلمة: الساعة، من بلى، في: للساعة، هذه الساعة، أو ها الساعة، فأصبح التركيبان: لسا، هسا. في بعض اللهجات العربية، و: لسع، في اللهجة الماردينية، وذلك ببلى هاء التأنيث من الكلمة الأولى لتتطو: لسا، ثم بلى العين لتتطو: لسا. أما الثانية فقد قصرت الفتحة الطويلة: ها، فصارت: هـ، وضمت لما بقي من أصوات كلمة: الساعة؛ لتكون الكلمة المستحدثة: هسا. وقد قصرت الفتحة الطويلة في بعض اللهجات وأضيفت للكلمتين المستحدثتين هاء السكت: لسه، هسه.

والظاهر أن هذا البلى ليس قديما في اللهجات العربية، فقد رصده عند أحد كتاب القرن التاسع عشر، في قوله: "أخوي لسا ضعيف جدا عن المشي" (الطنطاوي، 1848)، (59).

وقد فطن الأستاذ حسن توفيق إلى هذا البلى راصدا مراحلها في مصر والمغرب: "لسه: كلمة يستعملونها بمعنى: للآن. وأصلها: للساعة. أي لهذه الساعة ويؤيد ذلك أن أهل المغرب ينطقون بها: للسع. فيثبتون العين، وبعض سكان الصعيد يقولون: للسائي. يسقطون العين ويظهرون حركة الإعراب" (توفيق، 1899)، (31).

ومنها أيضا ما أصاب حروف الجر: من، على، في. الجارة لكلمات معرفة بـ: ال؛ من بلى في مثل: ملييت، عدار، فجامع، في: من البيت، على الدار، في الجامع. وهذا البلى قديم قدم اللهجات العربية اشتهرت به قبيلة زبيد في اليمن وقبيلة بلحارت، فد"لغة بلحارت حذف اللام والألف من: على، الجارة إذا وليها ساكن فيقولون: ركبت علفرس، ورأيت كائي أمشي علماء. وهذه اللغة لا يكاد يستعمل سواها عند العوام فيقولون: اعد علكرسي، وصل عالني" (ناصر، 1886)، (35). وقد ورد هذا البلى في الشعر العربي القديم، ومن ذلك قول الشاعر:

"لقد ظفر الزوار أقفية العدا \* بما جاوز الآمال ملأسر والقئل.

وقول الآخر: أبلغ أبا دخنتوس مألكة \* غير الذي قد يقال ملكذب.

وقوله: ألا أبلغ بني عوف رسولا \* فمام الآن في الطير اعتذار" (كريم، 1966)، (162).

ومنها ما أصاب التركيب: هاك هو، من بلى ليصبح: كُو، في مثل: كُو لخبيز، كُو ينزل. وبدءا نشير إلى أن كلمة: هاء، لها طبيعة إشارية وتستعمل في الخطاب بمعنى خذ<sup>44</sup>، وهو المفهوم من قول ابن السكيت (186-244هـ) في الإصلاح: "وتقول: هاء يا رجل... وإذا قال: هاء، قلت: ما أهاء، أي: ما أخذ" (ابن السكيت، 1949)، (290).

وأوردها الخطابي (319-388هـ) في كتابه الإصلاح أثناء تناوله حديثا للرسول— عليه الصلاة والسلام— وبين سقوط الهمزة منها عند اقترانها بكاف الخطاب: "قوله صلى الله عليه وسلم: الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء. والعامية ترويه: ها وها، مقصورين ومعنى هاء: خذ، يقال للرجل: هاء... وهذا يستعمل في الأمر ولا يستعمل في النهي، فإذا قلت: هاك، قصرت، وإذا حذف الكاف مددت، فكانت المدة بدلا من كاف المخاطبة" (الخطابي، 1985)، (45).

<sup>44</sup> انظر استعمال "ها" ودلالاتها: ابن هشام (2000)، المغني، ج4، ص316 وما بعدها.

وبالنظر إلى الجملة الأولى: كو لخبيز، نجد أن الطبيعة الإشارية ودلالة طلب الأخذ موجودتان كما هي الحال في: هاك هو الخبز. أما بالنظر إلى الجملة الثانية: كو ينزل، فنجد الطبيعة الإشارية دون دلالة الطلب. وما حدث هو بلى صوت الهاء<sup>45</sup> من: هو، ثم الفصل الخاطئ بضم بقية الضمير إلى ما قبلها وإلقاء حركة المحذوف وهي الضمة على الكاف: هاكُو، وبلى الهاء الأولى مع حركتها الطويلة فصار الباقي بعد البلى: كُو. وسوغ البلى الثاني حذف: ها، التي للتنبيه من الكلام في العربية وفي بعض اللهجات كما في أسماء الإشارة: ده، دي، في: هذا، هذه.

وقد أشار بعض المستشرقين إلى تلك الظاهرة، وعلى الرغم من أنهم فطنوا إلى الطبيعة الإشارية للكلمة وربطهم لها بـ: ها هو، دون كاف الخطاب؛ إلا أنهم استمدوا كاف الخطاب من الفعل: يكون، أو من كلمة غير عربية، "تستخدم المحلمية حروفا مساعدة للتعبير عن الإشارة أو التنبيه قبل مفهوم متكون من جملة اسمية أو من جملة فعلية ويتكون هذا الحرف وهو kwa من "كو" وهو شكل مختصر من الفعل "يكون" وحرف الإشارة العام: ها. كما أورد رأي جاسترو: "برأي أنا يتكون هذا الحرف من "ك" و"ه"، والحرف "ك" هو حرف الإشارة في الأرامية البابلية وهو نفسه موجود في الكلمة "كو" يعني "يوجد"، و"ه" وهو شكل مختصر من "هو" ومعناه: ها هو." (جريجوري، (2012)، 331).

والرأي الأول يعد من الشطط في تحليل الظاهرة؛ إذ انتشر استعمال: هاك، في العربية قديما وحديثا وأوردنا ما ثبت طبيعتها الإشارية والاكتفاء بها أو بضم دلالة طلب الأخذ أو المناولة إليها، وهو الاستعمال نفسه لما تبقى من البلى: كو، وقد أشار الحريري (445-515هـ) في الدرر إلى دلالة المناولة، كما أورد قولاً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يتضمن الطبيعة الإشارية: "ويقولون لمن يناول شيئاً: ها، بقصر الألف فيلحنون لأن ألفه ممدودة... ولا تقصر هذه الألف إلا إذا اتصلت بها كاف الخطاب فيقال: هاك، كما يروى أن علياً رضي الله عنه أبى إلى فاطمة من بعض مواطن الحرب وسيفه يقطر من الدم فقال: فأطم هاك السيف" (الحريري، (1299هـ)، 86). ولا يوجد فرق بين: هاك السيف، وهاك الخبز. في الدلالة على الإشارة والمناولة. أما اقتراحها بالضمير: هو، في تركيب واحد فهو مشهور في العربية لإرادة التأكيد<sup>46</sup>، كما أشار الحريري في الدرر إلى إرادة التفضيم عند تعليقه إيراد: هو، بعد: ها، التي للتنبيه: "ها هو ذا... والعرب تكثر الإشارة والتنبيه فيما تقصد به التفضيم" (الحريري، (1299هـ)، 49). وهنا تكمل التركيب: هاك هو الخبز، هاك هو ينزل. وعلى هذا الأساس فما ذهبنا إليه من أن: كو، مقطعة من: هاك هو، هو الأقرب للصواب للاتحاد في الاستعمال والتطابق الدلالي بين التركيب الأصلي والمقتطع منه. وتجدر بنا الإشارة إلى إمكانية دخول الكلمة المستحدثة في مراحل تالية للتغير اللغوي، مثل: اكتمال البلى ليتبقى صوت الكاف وحده، أو: اتباعها باسم إشارة أو بالتركيب الأصلي نفسه.

أما الرأي الثاني<sup>47</sup> الذي ربط بين: كو، والكلمة العراقية: اكو، فلا يستدعي الحديث عنه؛ إذ ترتبط الكلمة غالباً بالاستفهام والجواب في مثل: اكو شكلاً؟ بمعنى: هل يوجد سكر؟ والجواب عنها: اكو، بمعنى يوجد أو: ماكو، بمعنى لا يوجد. ولو كانت مستعملة في غير الاستفهام والجواب فدلتها غير قريبة من دلالة: هاك هو.

وبعد هذا التحليل يمكن رد ما نقله الأستاذ عبد القادر عثمان عن اللهجة المحلمية<sup>48</sup>: كيا، كوانه، كيانه. إلى: هاك هي، هاك هو هنا، هاك هي هنا أو هناك.

ومن البلى المنتشر في اللهجة الماردينية التركيب: أنا زي، هو زي، هي زي. وهو موجود في لهجة مديبات على صورة: أنا زد، وما يماثلها، وفي الحقيقة إن الباحث في هذا التركيب تستولي عليه الحيرة؛ إذ البلى هنا يشير إلى ارتباط المستحدث بالتركيب: أنا ذاء، وأنا ذا أيضاً. من جهة الدلالة، وما نقل عن لهجات المناطق المجاورة يشير إلى ارتباط المستحدث بالمادة اللغوية: زاد، وهو المفهوم من رصد الأستاذ عثمان لها: "زد: زاندا، أيضاً، زد على، فيقولون مثلاً: أنا زد كنت معو، أي: أنا أيضاً، ... ويلفظها أهل ماردين: زي، وأهل الموصل: زاء، ويلفظها البدو: زاد" (عثمان، (2011)، 170). وتزداد الحيرة حينما لا نجد رسداً تاريخياً مباشراً للظاهرة في تراث لحن العامة. ومع هذا إلا أن نقل الحريري (445هـ) عن ابن الأنباري (271هـ) استعمال العامة: هو ذا، بغرض التقريب يحينا إلى استعمال العامة لهذا التركيب في غير موضعه: "ويقولون: هو ذا يفعل، وهو ذا يصنع. وهو خطأ فاحش ولحن شنيع، والصواب فيه أن يقال: ها هو ذا يفعل، وكأن أصل القول: هو هذا يفعل، فنزع حرف التنبيه الذي هو: ها، من اسم الإشارة الذي هو: ذا، وصدر في الكلام وأقم بينهما الضمير، ويسمى هذا: التقريب إلا أنه إذا قيل: ها هو ذا، كتب حرف

<sup>45</sup> وهذا البلى مشهور في اللهجة الماردينية في بعض المواضيع من الخطاب المتداول وسيأتي ذكره.

<sup>46</sup> انظر دلالة الضمير البارز المنفصل على التوكيد: عيد، محمد. (1975). ص 594، "النحو المصفي"، مطبعة الشهاب: القاهرة، مصر.

<sup>47</sup> لمح صاحب الرأي بالأصل الأرامي البابلي ولا ندرى ما الغرض من هذا التلميح؛ إذ لماذا يقطع التركيب من كلمتين في لغتين واستحدث كلمة واحدة منهما في حين أن التركيب كاملاً موجود في العربية، والأمر الثاني لا وجود للكاف كحرف خالص للإشارة فيما يسمى باللغات السامية جميعها، إنما الكاف موجودة في اللغة العربية والحيشية والآرامية مضافة إلى أسماء الإشارة للدلالة على البعد، مثل: ذلك وأولئك في العربية، وعلى هذا لم يفرق صاحب الرأي بين استعمال الكاف بوصفها مضافة إلى اسم الإشارة وبين كونها حرف إشارة. وإن كانت موجودة في العربية مضافة إلى اسم الإشارة فما الحاجة إلى هذا التلميح. انظر جدول أسماء الإشارة فيما يسمى بالساميات واستعمال الكاف بوصفها مضافة إليها للدلالة على البعد: بروكلمان. (1977). ص 89، 90.

<sup>48</sup> انظر: عثمان. (2011). ص 60.

التنبيه بإثبات الألف لنلا يبقى على حرف واحد، والعرب تكثر الإشارة والتنبيه فيما تقصد به التفخيم" (الحريري، (1299هـ)، (49/49).

وفي أثناء تتبع الخفاجي (977هـ) لسقطات الحريري أورد التركيب في الشعر والحديث مدلا على صحته، "قول العجاج: فهذا فقد رجا الناس الغير \* من أمرهم على يديك والثور. وفي الحديث الشريف: هو ذاكم... وفي أصول ابن السراج لا يجوز: هذا هو وهذا أنت وهذا أنا؛ لأنك لا تشير لإنسان غيرك ولا إلى نفسك إلا إذا قصد التمثيل، أي هذا يقوم مقامك ويعني غناءك فعلى هذا يجوز: هذا أنت وهذا أنا، أي هذا مُتلك وهذا مُتلي فإن: هذا هو بمنزلة قولك: هذا عبد الله وما أشبهه؛ لأنك قد تكون في حديث إنسان فيسألك المخاطب عن صاحب القصة من هو فتقول: هذا هو. وقال قوم: إن كلام العرب أن يجعلوا هذه الأسماء المكنية بين ها وذا وينصبون أخبارها فيقولون: ها هو ذا قائما وها أنا ذا جالسا، وهذا هو التقريب" (الخفاجي، (1299هـ)، (126). وما يهمننا هنا هو جواز الإشارة إلى النفس لقصد التمثيل، مما يجوز القول: أنا ذا أفعل، وأنا ذا مثله، وهو ذا يصنع، وهو ذا يصنع مثلي أيضا، إلى آخره.

وعلى هذا الأساس نميل إلى ربط البلى- وهذا لا ينفي إمكانية أن يكون الأصل مرتبطا بالفعل زاد أو اسم الفاعل منه- بالتركيب المرتبط به دلاليا: أنا ذا، أو: أنا ذا أيضا، فنترض أن البلى أصاب كلمة أيضا وبقي منها الضاد: داض، ثم انتقل صوت الذال الأسناني إلى الخلف لينطق زايا وهو معمم في اللهجات العربية<sup>50</sup>: زاض، ثم تحول الضاد إلى النظير المرقق الدال لمناسبة تزيق الزاي<sup>51</sup>: زاد، وذلك في البدوية. واتبع ذلك تقصير الفتحة الطويلة في المحلمية: زد. أما في الموصلية والماردينية فنترض أن التركيب: أنا ذا، وما يماثله. بانتقال الذال إلى الخلف فنطقت: زاء، كما في الموصلية. وأمليت في الماردينية: زي.

ومن التراكيب التي أصابها البلى والفصل الخاطئ معا التركيب: جاء بكذا، مثل: جاء بالخبز، جاء بالأخبار، فبعد بلى الهزمة وحركتها من الفعل: جاء، اقتطعت الباء الجارة وضممت إلى بقية الفعل ليستحدث فعل جديد هو: جاب. وهذه الظاهرة موجودة في الماردينية وغيرها من اللهجات، وقد أشار إليها الدكتور رمضان عبد التواب: "وقد حدث مثل ذلك في قول العامة: فلان جاب كذا. وأصلها: فلان جاء بكذا. فضاعت الهزمة واقتطعت الباء الجارة وضممت إلى: جاب. فصارت: جاب" (عبد التواب، (1983)، (103).

وهذا الفعل المستحدث ضارب في القدم؛ إذ أشار إليه الجواليقي (ت539هـ) في التكملة: "و: جبه. يريدون: جيء به" (الجواليقي، (2006)، (105). واستمر استعمال هذا الفعل في القرون التالية؛ إذ أشار إليه الصفدي (696-764هـ)<sup>52</sup>، والشافعي (1087هـ)<sup>53</sup>، والطنطاوي (1848)<sup>54</sup>.

أما ظاهرة الفصل الخاطئ وحدها فتمثل لها بفصل واو القسم عن لفظ الجلالة: والله، وضمها إلى: إي، في التركيب: إي والله، لينتج عن ذلك الفصل كلمة: إيو، والظاهر أن ذلك الفصل حدث قديما؛ إذ نقله الزمخشري (476-538هـ) عن العامة أثناء تفسيره الآية الثالثة والخمسين من سورة يونس: "و: إي، بمعنى: نعم، في القسم خاصة، كما كان: هل، بمعنى: قد، في الاستفهام خاصة، وسمعتهم يقولون في التصديق: إيو، فيفصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده" (الزمخشري، (1998)، (149/3). وعزا الخفاجي (977-1069هـ) في الشفاء الهاء الأخيرة إلى زيادة العامة لها في عصره: "إيوه: إي بمعنى: نعم في القسم خاصة... والناس تزيد عليه هاء السكت" (الخفاجي، (1282هـ)، (21). وهذه الظاهرة منتشرة في اللهجات العربية فضلا عن الماردينية، ولعل هذا التركيب المستحدث هو الأصل للكلمة التركية: إيفت أو إيو<sup>55</sup>.

### (3) المقاطع والنبر

يتكون الكلام في جميع اللغات من أصوات صامتة وأصوات صانئة، وتتكون كل كلمة من مزيج منهما، وهذا المزيج له ما يحكمه في تكوين الكلمات؛ إذ تتوالى الأصوات صامتة وصانئة في مجموعات يطلق عليها المقاطع الصوتية، وتلك المقاطع لها من الأهمية ما يجعل اللغات واللهجات تتميز بها عن بعضها؛ إذ تميل كل لغة أو لهجة إلى إيثار نوع خاص من المقاطع. أما المقاطع في العربية فقد حددها اللغويون بخمسة مقاطع، هي:

1- النوع الأول: صامت+ حركة قصيرة، مثل: و، ف. = مقطع قصير مفتوح.

2- النوع الثاني: صامت+ حركة طويلة، مثل: يا، في. = مقطع طويل مفتوح.

49 نقله أيضا الصفدي في التصحيح ص534.

50 انظر إلى انتقال مخارج الأصوات الأسنانية في اللهجات العربية إلى ما وراء الأسنان إرادة للسهولة والتيسير: عبد التواب. (2000)، اللحن، ص51.

51 وهو من التأثر التقدمي الناقص في حالة الانفصال، انظر هذا النوع من التأثر الصوتي: عبد التواب. (2000)، اللحن، ص44.

52 انظر: الصفدي. (1987). التصحيح، ص207.

53 انظر: الشافعي. (1962). المقتضب، ص13.

54 انظر: الطنطاوي. (1948). النخب، ص121.

55 وذلك استنادا على نطق التاء الأخيرة في التركية عند الوقف عليها تاء وليس هاء في مثل: طلعت، عصمت، رفعت.

- 3- النوع الثالث: صامت+ حركة قصيرة+ صامت، مثل: بَلْ، هَلْ. =مقطع طويل مغلق.
- 4- النوع الرابع: صامت+ حركة طويلة+ صامت، مثل: عاشْ، حالْ (بسكون)= مقطع مغرق في الطول مغلق.
- 5- النوع الخامس: صامت+ حركة قصيرة+ صامت+ صامت، مثل: مَشَقْ (بسكون)= مقطع مغرق في الطول مغلق بصامتين" (حجازي، (1997)، 80).

أما النبر فمرتبط بالمقاطع الصوتية وهو اختصاراً ميل الإنسان إلى الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة ليميزه عن غيره من المقاطع ويجعله بارزاً واضحاً في السمع. وقد رصد بعض اللغويين مواضع النبر في العربية ومن ذلك الرصد "أربعة مواضع أشهرها وأكثرها شيوعاً المقطع الذي قبل الأخير، ويمكن أن نلخص تلك المواضع كما يلي: لمعرفة موضع النبر في الكلمة العربية ينظر أولاً إلى المقطع الأخير فإذا كان من النوعين الرابع والخامس كان هو موضع النبر وإلا نظرنا إلى المقطع الذي قبل الأخير فإن كان من النوع الثاني أو الثالث حكمنا بأنه موضع النبر أما إذا كان من النوع الأول نظر إلى ما قبله فإن كان مثله أي من النوع الأول أيضاً كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة" (أنيس، (1999)، 140).

وبالتأمل في بعض الظواهر الصوتية في اللهجة المادينية مثل إطالة الحركة القصيرة وجدنا أن الماردينية تميل إلى تحويل المقطع القصير المفتوح من النوع الأول والمقطع الطويل المغلق من النوع الثالث؛ إلى المقطع المغلق المغرق في الطول من النوع الرابع وهو مقطع النبر حال كونه المقطع الأخير، والماردينية تشارك بعض اللهجات العربية الأخرى في إيتار هذا النوع من المقاطع، فمن المتعارف عليه أن "المقطع المغرق في الطول من النوع الرابع نادر في العربية وتميل اللغة العربية إلى هجره كلما أوتيت إلى ذلك سبيلاً. ومن هذا الجانب نجد العربية الفصحى تختلف عن بعض اللهجات العربية التي تعرف المقطع المغرق في الطول على نحو أكثر شيوعاً. فعندما كان القاهري يقول أمراً: ببع، فالفصحى: بع" (حجازي، (1997)، 82). كما يمكننا أن نقول: إن الماردينية تميل إلى جعل المقطع الأخير موضع النبر، وهو ما نتناوله بالتحليل.

اشتهر في الماردينية تداول: عُوْشْ، مُوْخْ، وما يماثلهما بدلاً عن: عُوْشْ، مُوْخْ. فالكلمة الأصلية: عُوْشْ، عُوْشْ، عُوْشْ. على سبيل المثال تتكون من مقطعين طويلين مغلقين من النوع الثالث: عُوْشْ+ شُنْ<sup>56</sup>. وعلى هذا فالنبر يقع على المقطع الأول منهما: عُوْشْ. أما الكلمة المستحدثة: عُوْشْ، فتتكون من مقطع واحد مغلق مغرق في الطول من النوع الرابع وبذلك صار موضع النبر لسببين، الأول: لأن المقطع من النوع الرابع هو موضع النبر في الأغلب. والثاني: لأنه مقطع وحيد في الكلمة وإذا تكونت الكلمة من مقطع واحد فهو موضع النبر؛ لأنه "في الكلمة المكونة من مقطع واحد لا مجال للحديث عن مقطع منبور وآخر غير منبور، فالمقطع الواحد منبور دائماً" (حجازي، (1997)، 81). وتحويل موضع النبر من المقطع الأول للكلمة الأصلية إلى آخر الكلمة يكشف عن الميل إلى جعله موضع النبر. وهذا التحويل تم على مرحلتين، الأولى: إطالة الضمة القصيرة: عُ، فصارت: عو. وضمت إلى الصامت: ش، فصارت: عوشْ، والثانية: حذف المقطع الثاني: شُنْ.

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى سبب آخر من أسباب تغيير بعض اللهجات مقاطع الكلمة السابقة وما يماثلها، وهو توالي صوتين متماثلين، هما صوتا الشين، واللهجات في رحلة التطور اللغوي تكره توالي الأمثال؛ لذا تلجأ إلى المخالفة<sup>57</sup> "وقد تكون المخالفة بالاستغناء عن أحد المتماثلين عن طريق إطالة الحركات نحو: حامة في حمّة، فُوْح في فُوْح، عابرت فلان بكذا في عيّرت، عُوْش في عُوْش" (عبد التواب، (2000)، 279).

ولاستيفاء تحليل الظاهرة السابقة نشير إلى أن بعض اللهجات قد اتخذت سبيلاً آخر في التخلص من توالي الأمثال وذلك عن طريق حذف المقطع الثاني من المقطعين: عُوْشْ+ شُنْ، من الكلمة الأصلية والاكتفاء بالمقطع الأول: عُوْشْ، كما في اللهجة المصرية.

ولم تمل الماردينية إلى تحويل المقطع الطويل المغلق من النوع الثالث إلى المقطع المغلق المغرق في الطول من النوع الرابع هروباً من توالي الأمثال فحسب؛ بل إيتاراً للمقطع من النوع الرابع أيضاً، وهو ما ينضج من وجود الظاهرة في كلمات أخرى لا يتوالى فيها أمثال، ومن ذلك: خُبْرْ، وما يماثلها؛ إذ تنطق: لِحْبِيزْ. فالكلمة الأصلية: خُبْرْ، خُبْرْ، خُبْرْ. على سبيل المثال تتكون من مقطعين طويلين مغلقين من النوع الثالث: خُبْ+ زُنْ. وعلى هذا فالنبر يقع على المقطع الأول منهما: خُبْ. أما الكلمة المستحدثة: لِحْبِيزْ، فتتكون من مقطعين، الأول طويل مغلق من النوع الثالث: لِحْ، والثاني مغرق في الطول مغلق من النوع الرابع: بِيْزْ، وبذلك تحول موضع النبر بعد التغير إلى المقطع الأخير. وتم استحداث هذا المقطع بالبدء بهمزة الوصل المكسورة وتسكين الصوت الأول: لِحْ، وتحريك الصوت الثاني- الذي كان ساكناً- بالكسرة<sup>58</sup> ثم إبطائها لتكوين المقطع من النوع الرابع: بِيْزْ.

<sup>56</sup> لا فرق هنا في كون هذا المقطع من النوع الثالث كما ذكرنا أو من النوع الأول: شُنْ، لأنه حذف في كل الأحوال.

<sup>57</sup> انظر المخالفة الصوتية وأسبابها: عبد التواب. (1983). التطور، ص 37 وما بعدها.

<sup>58</sup> ربما كانت الكسرة هنا أصلية وأطلقت؛ إذ اشتهر في اللهجات تسكين بعض الكلمات المكسورة العين مثل: كَيْفْ، كَيْدْ، في: كَيْفْ، كَيْدْ. والمضمومة العين مثل: عُقْ، في: عُقْ.

وفي بعض اللهجات تحول المقطعان: حُبْ+رُنْ، إلى مقطع واحد مغلق بصامتين طويل مغرق في الطول من النوع الخامس: حُبْرُنْ، فانتقل النبر من المقطع الأول إلى آخر الكلمة أيضا.

أما المقطع القصير المفتوح من النوع الأول فقد مالت الماردينية إلى التخلص منه أحيانا حال وقوعه آخر الكلمة، وحالها في ذلك حال اللهجات العربية؛ إذ "مالت اللغة العربية في تطورها إلى التخلص من النوع الأول فقد انقلب في معظم اللهجات العربية الحديثة إلى صوت لين طويل" (أنيس، (1999)، 133).

وقد رصد التخلص من هذا المقطع في الشعر العربي عن طريق إطالة الحركات القصيرة مما يدل على حدوثه في العربية في مرحلة مبكرة من مراحل التطور اللغوي، وقد عزا الدكتور رمضان عبد التواب ذلك إلى الضرورة الشعرية: "وكما تقصر الحركات لضرورة الوزن فإنها تطول أحيانا لهذا السبب أيضا؛ مثال ذلك قول الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة \* نفي الدراهم تنقاد الصياريف

وقول الشاعر:

وإنني حيثما يسري الهوى بصري \* من حيثما سلكوا أدنو فأظنور" (عبد التواب، (1999)، 182).

وهنا نشير إلى أن الماردينية مالت إلى التخلص من هذا النوع عن طريق تحويله إلى المقطع من النوع الرابع أيضا. ونمثل لذلك بالجملة الفعلية: ضَرَبْتُه، وما يماثلها: ضَرَبْتُكَ؛ إذ تتطابق في الماردينية: ضَرَبْتُوه، ضَرَبْتُوك، فالجملة الأصلية: ضَرَبْتُه، على سبيل المثال تتكون من أربعة مقاطع كالتالي: ضَ + رَبْ + تْ + هُ. وهي على الترتيب: مقطع من النوع الأول+ مقطع من النوع الثالث+ مقطع من النوع الأول+ مقطع من النوع الأول. وعلى هذا فالنبر يقع على المقطع الثاني: رَبْ.

أما الجملة المستحدثة فتتكون من ثلاثة مقاطع كالتالي: ضَ + رَبْ + تُوَه. وهي على الترتيب: مقطع من النوع الأول+ مقطع من النوع الثالث+ مقطع من النوع الرابع، وعلى هذا انتقل النبر إلى المقطع الأخير.

وتم استحداث هذا المقطع الرابع ليكون موضع النبر، ولنقل النبر إلى آخر الجملة. وذلك عن طريق تحويل المقطعين الأخيرين<sup>59</sup> من النوع الأول: تْ + هُ. إليه: تُوَه. وذلك بتسكين الثاني وإطالة حركة الأول.

أما الرصد التاريخي لما تناولناه من ظواهر التغير اللغوي في النبر والمقاطع فهو يدل على انتشار تلك الظواهر في عصور العربية ومناطقها المختلفة؛ فقد رصدها ابن السكيت (186-244هـ) في الإصلاح ونسبها إلى قبيلة بني عامر، ومما ذكره قولهم: آمين، في: أمين<sup>60</sup>. ورصدها الزبيدي (316-379هـ) في اللحن ومما ذكره قول العامة: عَوْش، في: عَشْ<sup>61</sup>. والحريري (445-515هـ) في الدرة ومما ذكره قول العامة: يا أبتى، في: أبت<sup>62</sup>. والأندلسي (478هـ) في التهذيب ومما ذكره قول العامة: طُول، في: طُول، وعَوْش، في: عَشْ<sup>63</sup>، والصقلي (501هـ) في التنقيف ومما ذكره تحويل العامة صيغة فَعُول إلى فاعول، مثل: خالوق في خلوق، وذكر أيضا: برنوس في برنس، اظلام في أظلم<sup>64</sup>. واللخمي (577هـ) في المدخل ومما ذكره قول العامة: حامة، ساعة، داعة، كول، مور، خوذ، في: حمة، سعة، دعة، كل، مُر، خُدْ<sup>65</sup>. والصغاني (650هـ) في الشوارد ومما ذكره: ينحات، في: ينحت<sup>66</sup>. والصفدي (696-764هـ) في التصحيح ومما ذكره قول العامة: طُول، طيحال، لوبان، عوش، في: طُول، طِحال، لُبان، عَشْ<sup>67</sup>. وابن كمال (940هـ) في التنبيه ومما ذكره قول العامة: الإبياء، خجيل، في: الإباء، خَجَلْ<sup>68</sup>. وابن الحنبلي (971هـ) في البحر ومما ذكره: أكلتيه، في: أكلتِه<sup>69</sup>. والطنطاوي (1848) في النخب ومما ذكره: ميين، في: مَنْ<sup>70</sup>.

<sup>59</sup> لا يلتفت هنا إلى المقاطع التي سبقتهما إذ بقيت على حالها بغير تغير.

<sup>60</sup> انظر: ابن السكيت. (1949). ص179.

<sup>61</sup> انظر: الزبيدي. (1964). ص284.

<sup>62</sup> انظر: الحريري. (1299هـ). ص76.

<sup>63</sup> انظر: الأندلسي. (1999). ص137، 207.

<sup>64</sup> انظر: الصقلي. (1990). ص80، 82، 119.

<sup>65</sup> انظر: اللخمي. (2003). ص270، 383.

<sup>66</sup> انظر: الصغاني. (1983). ص18.

<sup>67</sup> انظر: الصفدي. (1987). ص366، 368، 387.

<sup>68</sup> انظر: ابن كمال. (1980). ص562، 576.

<sup>69</sup> انظر: ابن الحنبلي. (2006). ص164.

<sup>70</sup> الطنطاوي. (1948). ص11.

## (4) السهولة والتيسير

تعد نظرية التيسير من النظريات اللغوية التي عزا إليها اللغويون بعض ظواهر التغير اللغوي الحادث في اللغات واللهجات، فهي تذهب "إلى أن اللغة تميل في تطورها نحو السهولة والتيسير فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة، وتستبدل بها أصواتا أخرى لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا" (عبد التواب، (2000)، 50). كما إنها تعتمد الحذف أحيانا في طريقها إلى هذا التخلص. وفي هذا الصدد نشير إلى التغير الذي أصاب صوتي الهمزة والهاء في اللهجة الماردينية طلبا للسهولة والتيسير في عملية الكلام المتداول، وهي في ذلك تشارك اللهجات العربية القديمة والحديثة.

أما صوت الهمزة فهو "صوت حنجري شديد مهموس ينطق بأن يلتقي الوتران الصوتيان أحدهما بالآخر التقاء محكما يحبس خلفهما الهواء الخارج من الرئتين حتى إذا زال هذا الالتقاء فجأة سمعت للهواء المحبوس انفجارا هو صوت الهمزة" (عبد التواب، (1996)، 24).

ولا شك أن انحباس الهواء عند الوترين انحباسا تاما يتبعه انفجار مفاجئ "عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر مما يجعلنا نعد الهمزة أشق الأصوات" (أنيس، (1999)، 78).

ولهذه المشقة في نطق الهمزة فقد اضطر كثير من اللهجات العربية إلى تخفيف الجهد العضلي المبدول في نطقها وهو ما فطن إليه سيبويه: "واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخفها؛ لأنه بعد مخرجها ولأنها نبرة في المصدر تخرج باجتهاد، هي أبعد الحروف مخرجا فتقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع" (سيبويه، (1988)، 548/3).

ولتسهيل الهمزة طرق انتشرت في كتب التراث، وقد حدد سيبويه تلك الطرق رابطا بين موضع الهمزة وبين الصوائت القصيرة والطويلة، ومما ذكره: "وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا، وذلك قولك في رأس، وبأس وقرأت: راس، وباس، وقرات. وإذا كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واو، وذلك قولك في الجونة والبؤس والمؤمن: الجونة والبوس والمومن. وإن كان ما قبلها مكسورا أبدلت مكانها ياء، كما أبدلت مكانها واو إذا كان ما قبلها مضموما، وألفا إذا كان ما قبلها مفتوحا. وذلك الذنب والمثرة: ذيب، وميرة. فإنما تبدل كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها؛ لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها" (سيبويه، (1988)، 543/3).

ومن تناول سيبويه الظاهرة نعلم قدمها في اللهجات العربية؛ إذ كان تسهيل الهمزة قبل نزول القرآن الكريم، وقد عزاها اللغويون إلى القبائل الحجازية دون القبائل النجدية، ولم تكن القبائل الحجازية وحدها في هذا التعامل مع صوت الهمزة؛ إذ سار معها ما يسمى اللغات السامية تخفيفا للجهد العضلي المطلوب بذله في نطق صوت الهمزة أيضا: "ولهذا السبب لم يبق هذا الصوت على حاله في كثير من اللغات السامية منذ زمن قديم. ولم يكن العرب على سواء في معاملة هذا الصوت في العصر الجاهلي فلم يكن ينطق به على صورته الأصلية إلا القبائل النجدية وبخاصة تميم وقيس. ويسمى اللغويون العرب نطقهم هذا بتحقيق الهمز" (عبد التواب، (1996)، 25).

ونتبين مما نقله الأزهرى (282هـ) في التهذيب عن أبي زيد الأنصاري (214هـ) أن تسهيل قبائل الحجاز للهمزة لم يكن مطلقا؛ إذ كانت هناك حالات اضطراب لتحقيقها: "وقال أبو زيد: أهل الحجاز إذا اضطروا نبروا. قال: وقال أبو عمرو الهذلي: قد توضيت، فلم يهزم وحولها ياء وكذلك ما أشبه هذا" (الأزهرى، (1967)، 621/15).

وقد ذهب الدكتور رمضان عبد التواب إلى تحديد موضع الاضطراب بأول الكلمة "وهذا كله يعني أن لهجة الحجاز الأصلية تسهيل الهمزة. أما قول عيسى بن عمر السابق: إذا اضطروا نبروا، فمعناه أنه إذا وقعت الهمزة موقعا لا يمكن تسهيلها فيه، وهو أول الكلمة، بقيت على حالها في النطق في مثل: أسد، وأذن، وأحمد، وغير ذلك" (عبد التواب، (1996)، 13).

والظاهر مما نقله علماء السلف أن تسهيل الهمزة قد تم أيضا في أول الكلمة حال كونها غير متصدرة الجملة في عملية الكلام، وهو ما نقله الأزهرى عن أبي زيد الأنصاري أثناء رصده الظاهرة في بعض بطون قبيلة عجلان: "قال أبو زيد: وسمعت بعض بني عجلان ابن قيس يقول: رأيت غلاميبك. ورأيت غلاميسد. تحول الهمزة التي في أسد وفي أيبك إلى الياء ويدخلونها في الياء التي في الغلامين التي هي نفس الإعراب فيظهر ياء ثقيلة في وزن حرفين كأنك قلت: رأيت غلاميبك، ورأيت غلاميسد" (الأزهرى، (1967)، 621/15).

وبهذا الرصد للظاهرة وتاريخها وأسباب حدوثها نجد أن موقف اللهجة الماردينية من الهمزة لا يختلف عن موقف اللهجات العربية القديمة منها؛ إذ يعد تسهيلها للهمزة في مثل: راس، جيت، توضيت، سما، وغيرها؛ امتدادا لتغيرها في تلك اللهجات.

أما صوت الهاء فقد تعاملت معه اللهجة الماردينية بالإسقاط طلباً لتيسير عملية الكلام، ولم يعمم هذا الإسقاط، بل حدث في حال كون الهاء ضميراً<sup>71</sup> في مثل: فَيُو، حَطِيُو، حُطَيَا، إِبِرَتُو، إِبِرَتَا، عَقَلُو، عَقَلَا. في: فِيهِ، حُطِيَهُ، حُطِيَهَا، إِبِرَتُهُ، إِبِرَتَهَا، عَقَلُهُ، عَقَلَهَا.

وبدأ نشير إلى مخرج الهاء وصفاتها لتقف على أسباب إسقاطها في عملية الكلام المتداول؛ فـ"الهاء صوت رخو مهموس عند النطق به يظل المزمار منبسطة دون أن يتحرك الوتران الصوتيان ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار ويتخذ الفم عند النطق بالهاء وضعاً يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين. والهاء عادة صوت مهموس بجهر به في بعض الظروف اللغوية الخاصة وفي هذه الحالة يتحرك معها الوتران الصوتيان كما يسمع لهذه الهاء المجهورة نوع من الحفيف لولاه لكانت هذه الهاء أقرب إلى صوت لين عادي. وعند النطق بالهاء المجهورة يندفع من الرنين كمية كبيرة من الهواء أكبر مما يندفع مع الأصوات الأخرى" (أنيس، 1999)، (77).

ومن الوصف السابق نتبين عدة أمور، الأمر الأول: عمق مخرج الهاء في جهاز النطق. والثاني: تحتاج في عملية النطق بها إلى اندفاع كمية كبيرة من الهواء الخارج من الرنين. والثالث: كونها من الأصوات المهموسة، وهي أصوات ضعيفة في السمع بالمقارنة بالأصوات المجهورة<sup>72</sup>؛ لذا نجد أنها تجهر أحياناً. الرابع: قربها من أصوات اللين.

وبالتأمل في ذلك الوصف نقف على سبب تخلص بعض اللهجات من الهاء في بعض المواضع من الكلام المتداول؛ إذ يحتاج الإنسان إلى بذل جهد عضلي للنطق بها. أما تحديد هذا التخلص بكونها واقعة آخر الكلمة فإنه من ميل بعض اللهجات ومنها الماردينية إلى نقل النبر إليه كما مر بنا في الحديث عن المقاطع، ومن المعلوم أن الضغط على المقطع يكون لغرض الوضوح في السمع والهاء لا تتميز بهذا الوضوح بالمقارنة بالأصوات الأخرى، كما أن عملية النبر تحتاج إلى جهد عضلي<sup>73</sup> فإذا أضيف إليه جهد عضلي آخر تضاعف الجهد وهو ما لا تميل إليه اللهجات.

وقد وصف الدكتور شوقي ضيف التغير اللغوي الذي حدث للهاء أثناء رصده الظاهرة في اللهجة المصرية: "هاء الغيبة: دائماً تنتقل ضمة الهاء إلى الحرف الذي قبلها وتحذف في الأفعال والأسماء والحروف، وتمد الضمة قليلاً فتتولد أو مثل: لو، في: لُو، كتابو، في: كِتَابُهُ" (ضيف، 1996)، (99).

وعلى هذا فإن الهاء سقطت من الكلمات: عَقَلُهُ، إِبِرَتُهُ، فِيهِ، حَطِيُهُ<sup>74</sup>، وما يماثلها. مع إطالة الضمة القصيرة لتصبح ضمة طويلة<sup>75</sup> فيتحول المقطع القصير المفتوح من النوع الأول: هُـ إلى مقطع طويل مفتوح من النوع الثاني: لو، تو، يو. ومن الكلمات: عَقَلَهَا، إِبِرَتَهَا، بِيَتَهَا، وما يماثلها. مع انتقال حركتها إلى ما قبلها؛ ليبقى المقطع الأخير على حاله.

وربما كانت ظاهرة إسقاط الهاء قديمة في اللهجات العربية مع عدم الجزم بمدى انتشارها؛ وقد رصدها الدكتور السحيمي في شعر ذي الرمة "قال ذو الرمة: كما تدهدى من العرض الجلاميد. فالشاهد تدهده وتدهدى حيث إن الأصل هو تدهده ثم حذفت الهاء مع حركتها ومدت الفتحة التي قبلها عوضاً عنها" (السحيمي، 1415هـ)، (385).

## (5) الإمالة

الإمالة تغير حدثت للحركة تحو فيه إلى حركة ليست من جنسها، وعلى هذا نقل لنا اللغويون أنواع الإمالة كالتالي: إمالة الفتح إلى الكسر، وإمالة الفتح إلى الضم، والكسرة المشوبة بالضممة، والضمة المشوبة بالكسرة "فالإمالة كما ترى أنواع أربعة، أشهرها إمالة الفتح إلى الكسر. وهذا النوع هو المراد بالإمالة حين تطلق في كتب القراءات واللغة" (أنيس، 2003)، (58).

وكما مر بنا فإن إمالة الفتح إلى الكسر هي الأوسع انتشاراً عن غيرها في اللهجات العربية قديماً وحديثاً كما هي الحال في اللهجة الماردينية، وقد وضع الدكتور إبراهيم أنيس ما يشبه المخطط الجغرافي للقبائل العربية القديمة التي مالت إلى ذلك النوع من الإمالة، والأخرى التي لم تمل إليه، مع رصده الظاهرة في اللهجات الحديثة: "أجمع علماء العربية على نسبة الفتح لأهل الحجاز، وعلى أن قبائل نجد قد عرف عنهم الإمالة في كلامهم، وبظهر أن القبائل العربية قبل الإسلام وبعده قد انقسمت إلى شعبتين: الشعبة الأولى تؤثر الفتح أو بعبارة أخرى لا تستقيم ألسنتها بغيره، والشعبة الأخرى قد شاعت فيها الإمالة. ويمكن بصفة عامة أن ننسب الفتح إلى جميع القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال: قريش والأنصار وتقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة، وأن ننسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة وشرقيها وأشهرها تميم وأسد

<sup>71</sup> وحدث أيضاً مع الهاء في الضميرين: هو، وهي. وهو ما سنشير إليه في الظواهر الدلالية.

<sup>72</sup> انظر في ذلك: أنيس، (1999)، الأصوات، ص27.

<sup>73</sup> انظر في ذلك: أنيس، 1999، الأصوات، ص138.

<sup>74</sup> اعتبرت الهاء في تلك الكلمات في مرحلة ما قبل كسرها حسب ما ذكره سيبويه وقد أشرنا إلى ذلك أثناء الحديث عن الظاهرة الثانية في الضمائر.

<sup>75</sup> وإن كانت على الأصل الأول الذي ذكره سيبويه وأشرنا إليه في الضمائر وهو عَقَلُو، فالهاء سقطت والضمة الطويلة موجودة فلم يحدث إطالة. وإنما رجحنا المرحلة الثانية من التطور بقصر الضمة الطويلة لتصير: عَقَلُهُ، لانتشاره في اللهجات.

وطيء ويكر بن وائل وعبد القيس وتغلب. والقبايل التي كثر انتشارها في أوصار العراق بعد الفتح الإسلامي تكاد تنحصر في الشعبية الثانية" (أنيس، 2003، 53).

وعلى هذا يمكننا أن نقول إن تلك القبائل التي اشتهرت بالإمالة انتشرت جغرافيا في منطقة اللهجة الماردينية وما جاورها، وهو ما يكشف اللثام عن المصدر الذي استمدت منه الماردينية بعض ظواهرها اللغوية.

أما التغيير الحادث للفتح فهو انحراف اللسان صعودا نحو الحنك، ولكل درجة من درجات هذا الانحراف درجة من درجات الإمالة، وهو ما وصفه الدكتور أنيس: "واللسان مع الفتح يكاد يكون مستويا في قاع الفم فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمى بالإمالة. وأقصى ما يصل إليه أول اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى هو ذلك المقياس الذي يسمى عادة بالكسرة طويلة كانت أو قصيرة. فهناك إذا مراحل بين الفتح والكسر لا مرحلة واحدة. من أجل ذلك كان القدماء يقسمون الإمالة إلى نوعين: إمالة خفيفة وإمالة شديدة" (أنيس، 2003، 57).

وبالتأمل في الكلمات التي مالت اللهجة الماردينية إلى إمالتها نجد أنها مقسمة على ثلاث مجموعات: الأولى تجمع كلمات مثل: قاعد، واجد، يجارب، سنابير. في: قاعد، واجد، يحارب سنابير. والثانية تجمع كلمات مثل: لسان، كلاب، جمال<sup>76</sup>. والثالثة تجمع كلمات مثل: مفتاح، غربال. في: مفتاح، غربال. والقاسم المشترك في جميع الكلمات السابقة هو وجود الكسرة بعد الفتحة الطويلة أو قبلها، وهو ما يضع الإمالة تحت قانون المماثلة الصوتية لتحقيق الانسجام بين الحركات.

أما المجموعة الأولى: قاعد، واجد، يجارب، سنابير. في: قاعد، واجد، يحارب سنابير. فما حدث فيها هو تأثر الفتحة الطويلة بالكسرة بعدها تأثرا رجعيا في حال الانفصال<sup>77</sup>، وهو ما فطن إليه سيبويه رابطا بين الإمالة والانسجام بين الفتح والكسر الذي ورد في تحليله بمعنى التقريب: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور. وذلك قولك: عابد، وعالم، ومساجد، ومفاتيح، وعذافر، وهابيل. وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها... فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد، كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك. فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقربوها منها" (سيبويه، 1988، 117/4).

وهنا نشير إلى إمالة الفعل الماضي على صيغة فاعل الذي أميل مضارعه والأمر منه، مثل: جارب، قائل، على الرغم من عدم وجود الكسرة. فإمالاته راجعة إلى أحد سببين، الأول: طرد الباب على وتيرة واحدة أو الالتزام بحالة واحدة تحقيقا للسهولة والتيسير في عملية الكلام المتداول، وذلك بتعميم الإمالة في صيغة فاعل من المضارع والأمر على الماضي: جارب<sup>78</sup>، جارب، جارب. والثاني: كسر فاء الماضي فسوغت الإمالة.

وقد فطن إمام العربية ابن جني (392هـ) إلى هذا النوع من التأثير أيضا رابطا بينه وبين الانسجام الصوتي، مع الفارق أن ابن جني ذهب إلى أن التأثير حدث لفتحة قصيرة قبل الفتحة الطويلة ثم انتقل إلى الفتحة الطويلة: "أما الفتحة المشوبة بالكسرة، فالفتحة التي قبلها الإمالة نحو فتحة عين: عابد وعارف، وذلك أن الإمالة إنما هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت، فكما أن الحركة ليست فتحة محضة فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفا محضة" (ابن جني، 1993، 52).

وهذا المذهب الذي خالف فيه ابن جني سيبويه حذا الدكتور النعيمي إلى التذليل على صحة مذهب سيبويه: "والذي أراه أن الإمالة فيما ذهب إليه سيبويه أصوب لأن الحركة قبل الألف إنما كانت بسببه ولمناسبته فتغير إذن بتغيره. بل إنني أذهب إلى أبعد من هذا فأرى أن الحركة التي قبل الألف لا وجود لها لا في الإمالة ولا في غير الإمالة وما يقال لنا من أن ما قبل الألف مفتوح إن هو إلا تصور منطقي للحركات لا وجود له في الأصوات" (النعيمي، 1980، 202).

وأما المجموعة الثانية: لسان، كلاب، جمال. في: لسان، كلاب، جمال. فما حدث فيها هو تأثر الفتحة الطويلة بالكسرة قبل الصامت الذي قبلها تأثرا تقدميا في حال الانفصال، وهو ما فطن إليه سيبويه مدلا على صحة ما ذهب إليه بوجود هذا النوع من التأثير بين الصوامت على الرغم من وجود فاصل صامت بجانب الفواصل الصائتة: "وإذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرف متحرك، والأول مكسور نحو: عماد، أملت الألف؛ لأنه لا يتفاوت ما بينهما بحرف. ألا تراهم قالوا: صبقت، فجعلوها صادًا لمكان القاف، كما قالوا صقت<sup>79</sup>" (سيبويه، 1988، 117/4).

وأما المجموعة الثالثة: مفتاح، غربال. في: مفتاح، غربال. فما حدث فيها هو تأثر الفتحة الطويلة بالكسرة قبل الصامتين اللذين قبلها تأثرا تقدميا في حال الانفصال أيضا، وهو ما فطن إليه سيبويه موردا الحجة على صحة ما ذهب إليه بوجود هذا النوع

<sup>76</sup> وهذه الكلمات أصابها تطور لغوي آخر تمثل في البدء بألف مكسورة قبل فاء الكلمة. وكلمة لسان أصابها القلب المكان فتنتق: انيبال.

<sup>77</sup> ذكرنا أنواع التأثير الصوتي ضمن الظواهر الصوتية في أثناء حديثنا عن الانسجام الصوتي.

<sup>78</sup> ونلاحظ هنا أن عين الماضي مفتوحة على الأصل، ونظن أن هذا للمخالفة بين الماضي والأمر؛ إذ ينطق الفعلان بتسكين اللام فإذا كسرت عين الماضي التيسر بفعل الأمر منه والمخالفة بينهما بعدم تغيير فتحة عين الماضي تدفع هذا اللبس.

<sup>79</sup> أشار سيبويه هنا إلى تأثر صوت السين المرقق في: سبقت، بصوت القاف المفخم؛ فانقلب إلى النظير المفخم له وهو صوت الصاد، وهذا النوع من التأثير يطلق عليه اللغويون تأثرا رجعيا في حال الانفصال، وشاهد سيبويه هنا وجود فاصل صامت وهو صوت الباء بجانب الفواصل الصائتة وهي هنا فتحة السين وفتحة الباء. والفعل الثاني: سفت، أصابه ما أصاب الأول مع الفرق في عدم وجود فاصل صامت.

من التأثير بين الصوامت على الرغم من طول الفاصل المكون من الصوامت والصوائت: "وكذلك إن كان بينه وبين الألف حرفان الأول ساكن؛ لأن الساكن ليس بحاجز قوي، وإنما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة كما رفعه الأول فلم يتفاوت لهذا كما يتفاوت الحرفان حيث قلت: صويق<sup>80</sup>. وذلك قولهم: سِرْبَال، وشِمْلَال" (سيبويه، (1988)، 117/4).

وفي غير تلك المجموعات التي ذكرناها آنفاً ورسدناها بما خطه سيبويه لا يوجد فيما نعلم ما أميل إلى الكسر في اللهجة الماردينية إلا ما شذ مثل كلمة: بلي، وهنا نشير إلى أن الماردينية لم تمل إلى الإمالة في مثلها لعدم وجود الكسرة، فعلى سبيل المثال نجد أن الكلمات: شوى، قلى، مطى، شغلا. وردت بالفتح دون الإمالة لعدم وجود الكسرة. وربما كانت من الأخطاء الشائعة؛ إذ رسدها الصفدي (696هـ) في التصحيح "وأملوا: بلى، وقد قامت بنفسها واستقامت بذاتها كأنها اسم لا حرف" (الصفدي، (1987)، 222). وربما تأثرت الكلمة باللغة الكردية فالكلمة مماله فيها، وربما كان العكس.

## الظواهر الدلالية

### (1) التوكيد

تعد دلالة التوكيد من الدلالات التي كثرت وسائلها<sup>81</sup> في العربية ولهجاتها، وقد عرف النحويون التوكيد بـ"استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه أم استعمال كلمات خاصة لتثبيت المعنى ودفع الشبه عنه" (عيد، (1975)، 587). وكما كثرت أدواته كثرت أغراضه فمما ذكره النحويون: "قصد التقرير، أو خوف النسيان، أو عدم الإصغاء" (حماسة، (1997)، 380). ومما ذكره البلاغيون: الشمول، قصد تحقيق المخبر به، إغاطة السامع، الترغيب، رفع الوهم.

وهنا نشير إلى وسيلة من وسائل التوكيد في العربية ألا وهي التوكيد بالضمير البارز المنفصل: "الضمائر البارزة المنفصلة: وهذه أيضاً تؤكد بضمير بارز منفصل مناسب فتقول مثلاً مشيراً للمجرم: أنت أنت القتال" (عيد، (1975)، 594). وقد نقل الإمام الزركشي (745هـ) في البرهان قول بعض النحاة بالفصل بين المؤكد والتوكيد: "وزعم الكوفيون أنه لا يجوز الفصل بين التوكيد والمؤكد، قال الصفار في شرح سيبويه: والسماع يرده، قال تعالى: {وهم بالآخرة هم كافرون}،<sup>82</sup> فإن: هم، الثانية تأكيد للأولى" (الزركشي، (1984)، 387/2).

والظاهر أن استعمال الضمائر المنفصلة أصابها بعض التغيير؛ إذ أشار ابن شهيد الأندلسي (478هـ) في التهذيب إلى استعمال عامة عصره لها في غير موضعها: "ويقولون: أتيت هي الأيام، وقعدت في هو المكان. قال أبو بكر: والصواب: أتيت تلك الأيام، وقعدت في ذلك المكان، وهذا المكان. وليست هذه المواضع من مواضع: هو، ولا: هي؛ لأنها من ضمائر الرفع ولا تفارقه إلا إذا أكدت بهن، فإنهن يقعن للمجرور والمنصوب، يقولون: رأيت هو، ومررت بك أنت" (الأندلسي، (1999)، 85).<sup>83</sup> كما أشار ابن الجوزي (597هـ) في التوفيم إلى انتشار إعادة الضمير المنفصل على السنة العامة، وفي هذه الإشارة توهم أن ذلك خطأ لأنه ربط بين إعادة الضمير وبين التثنية وأسماء الإشارة وليس التوكيد: "وتقول فيما تشير إليه: ها هو ذا. والعامة تقول: هو ذا هو" (ابن الجوزي، (1983)، 184).

وبعد هذا التمهيد نشير إلى التركيب: هو في البيت هو<sup>84</sup>، وما يمثله: هي في البيت هي، سعد في البيت هو، فاطمة في البيت هي. الذي تحول في الماردينية إلى: هو في البيت و، وما يمثله: هي في البيت ي، سعد في البيت و، فاطمة في البيت ي. وذلك بإسقاط الهاء<sup>85</sup> وتغيير حركة الواو والياء في: هو، هي<sup>86</sup>. وهو مستعمل في الكلام المتداول في الماردينية في أحد سياقين هما: إخبار المخاطب أو استهتامه. وهو مرتبط بالتوكيد في كلا السياقين. أما الإخبار فنقلناه في الإشارات السابقة ونقلنا معه إشارة الزركشي بجواز الفصل بين التوكيد والمؤكد. بمعنى أن التركيب: "سعد" هو في البيت و. وما يمثله، توكيد لخبر وجود سعد في البيت، كما أنه مرتبط بتوكيد جواب سؤال المستفهم عن مكان وجود سعد أيضاً.

أما حذف أداة الاستفهام وورده بغير أداة فهو مشهور في العربية<sup>87</sup>، وبالنظر في اللهجات العربية الحديثة نجد أن التوكيد بتلك الضمائر مستعمل في اللهجات الحديثة ومنها اللهجة المصرية، مع الفصل بين المؤكد والتوكيد، وغالباً يكون ذلك مرتبطاً باستفهام المخاطب بغير أداة الاستفهام، في مثل: أنت رحمت أنت؟، هو سرق هو؟، سعد هو اللي مشي هو؟، أنا ضربتك أنا؟. وعلى هذا الأساس فالظاهرة مرتبطة بما استمدته اللهجة الماردينية من العربية وأساليبها ورسدناها في اللهجات للظواهر المتعددة إلى صحة ما

<sup>80</sup> الشاهد هنا تأثر صوت السين المرقق في: سُويق، بصوت القاف المفخم؛ فانقلب إلى النظير المفخم له وهو صوت الصاد، مع طول الفاصل بين السين والقاف.

<sup>81</sup> انظر التأكيد وأقسامه وأدواته وأغراضه: الزركشي، (1984)، البرهان، ج2، ص384 وما بعدها.

<sup>82</sup> هود، الآية: 19.

<sup>83</sup> وانظر أيضاً: الصفدي، 1987، التصحيح، ص78.

<sup>84</sup> هنا لم نشر إلى استخدام الماردينية الضمير البارز المنفصل للتوكيد في مثل: أنا كبير أنا. وما يمثله، وذلك لانتشار التركيب في العربية ولهجاتها واكتفينا بإشارة الزركشي بجواز الفصل بين الضميرين، أما تناول التركيب: هو في البيت و. وما يمثله؛ فمن أجل رفع توهم أن الواو والياء ليستا من: هو وهي.

<sup>85</sup> تناولنا هذه الظاهرة في السهولة والتيسير في الظواهر الصوتية.

<sup>86</sup> ربما كان تغيير الحركات هنا للمخالفة بين الواو العاطفة وتلك الواو الباقية من: هو، والمخالفة بين الياء التي للنداء وتلك الياء الباقية من: هي، وسوغ ذلك إرادة عدم اللبس.

<sup>87</sup> انظر حذف همزة الاستفهام: الأنصاري، 2000، المغني، ج1، ص75 وما بعدها.

ذهبنا إليه من أن أصل الواو والياء في التركيب السابق تناوله بالرصد والتحليل؛ من: هو وهي، وما حدث في الماردينية هو إسقاط الهاء منهما وتغيير الحركات.

## (2) انتقال الدلالة

هو تغيير حدث بصيب دلالة اللفظ فتنتقل بفضلها إلى دلالة أخرى، وهذه الدلالة المستحدثة ليست بعيدة عن الدلالة التي تطورت منها، بل تربطها علاقات منطقية، أوضحها فندريس في كتاب اللغة: "ترجع أحيانا التغييرات المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى إلى ثلاثة أنواع: التضييق والانتساع والانتقال. فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص، مثل: ... وهناك اتساع في الحالة العكسية أي عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام... وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من السبب إلى المسبب أو من العلامة الدالة على الشيء المدلول عليه إلخ أو العكس. ولسنا في حاجة إلى القول بأن الانتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان" (فندريس، 1950)، (256).

وتلك العلاقات التي تربط بين الدلالة القديمة والدلالة المنتقلة إليها قد تناولها العلماء القدماء والمحدثون على السواء تحت مسميات مختلفة، ففي حين أن اللغويين في رصدهم التطور الدلالي يهتمون بانتقال الدلالة إلى أخرى مرتبطة بها سواء بالتضييق أو الانتساع أو التساوي؛ لفهم التطور اللغوي وتعيد ظواهره، نجد أن البلاغيين يفصلون تلك العلاقات في تناولهم المجاز<sup>88</sup>؛ للوصول إلى الدلالة المرادة مع رصد جماليات المجاز.

ويعد تضييق مجال الدلالة بالانتقال من العام إلى الخاص أوسع انتشارا في الكلام المتداول من اتساع مجالها، و: "في بعض الأحيان يؤدي الانعزال الجغرافي لمجموعة من الناطقين باللغة إلى تخصيص الدلالة بإطلاق صفة الشيء على الشيء ذاته سواء بعدم العلم باللفظ الأصلي، أو بالرغبة في تخصيص الدلالات العامة" (الخولي، 2012)، (338).

وقد ربط الدكتور أنيس بينه وبين تحقيق غرض المتكلم وفهم المخاطب، فالناس "يعمدون إلى بعض تلك الدلالات العامة ويستعملونها استعمالا خاصا ولا يتردد الفرد العادي في هذا الصنيع متى وثق أن كلامه سيكون مفهوما وأنه سيحقق الغرض أو الهدف من النطق. فإذا قدر لمثل هذا الاستعمال في الدلالة أن يشيع ويذيع بين جمهور الناس رأينا اللفظ تتطور دلالاته من العموم إلى الخصوص ويضيق مجالها وتقتصر على ناحية منها. وذلك العرض الذي نسميه بتخصيص الدلالة، وهو الذي يصيب كثيرا من ألفاظ اللغات في العالم" (أنيس، 2004)، (118).

كما ربط بين اتساع الدلالة بالانتقال من الخاص إلى العام وبين إثارة التيسير في عملية الكلام المتداول: "وكذلك يكتفي الناس في حياتهم العادية بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديداتها ويقنعون في فهم الدلالات بالقدر التقريبي الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب ولا يكادون يحرصون على الدلالة الدقيقة المحددة التي تشبه المصطلح العلمي، وهم لذلك قد ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة إيثارا للتيسير على أنفسهم والتماسا لأيسر السبل في خطابهم" (أنيس، 2004)، (119).

والعربية ولهجاتها منذ القدم وفي مناطق انتشارها في أصقاع الأرض قد أصابها التطور الدلالي وما زال، وقد انتشر في كتب اللغة ولحن العامة رصد الكلمات التي انتقلت دلالاتها إلى دلالات أخرى نذكر منها على سبيل المثال: انتقال دلالة الكأس الحاوي الشراب إلى الدلالة على الشراب نفسه، وهو ما ذكره ابن الجوزي (ت597هـ) في التوقيم: "وتقول للإبناء المخصوص من الزجاج إذا كان فيه شراب: كأس، فإن كان فارغا فهو: قدح، وزجاجة... ولما لم يسموها كأسا إلا وفيها شراب سموها الشراب كأسا" (ابن الجوزي، 1983)، (157).

وتعميم دلالة كلمة: العبير، الدالة على الزعفران وحده لتدل على أخلاط من الطيب، وقد نقل ابن قتيبة (213هـ) ذلك عن أبي عبيدة (110هـ): "العبير: يذهب الناس إلى أنه أخلاط من الطيب، وقال أبو عبيدة: العبير عند العرب الزعفران وحده" (ابن قتيبة، 1981)، (38).

وتخصيص دلالة كلمة: أرملة، لتدل على المرأة التي توفي زوجها، وهي منتقلة من الدلالة على المساكين والمحتاجين سواء أكانوا رجالا أم نساء، وقد نقل ابن شهيد الأندلسي (467هـ) ذلك عن الزبيدي (379هـ)، وعن ابن السكيت (186هـ): "ويقولون: امرأة أرملة ونسوة أرامل للنساء التي هلك عنهن أزواجهن. قال أبو بكر: والأرملة المحتاجة. قال أبو زيد: يقال: امرأة أرملة ونسوة أرملة ورجال أرملة وأرامل، ويقال للرجل وولده إذا كانا محتاجين: أرملة وأرامل. وقال يعقوب: الأرامل: المساكين من جماعة الرجال والنساء وإن لم يكن فيهم نساء" (الأندلسي، 1999)، (264).

ولم تكن اللهجة الماردينية بمنأى عن التغيير الدلالي؛ إذ أصاب دلالات بعض الكلمات والجمل فانقلبت إلى دلالات أخرى، وفيما يلي نتناول بعضا منها راصدين مسوغات الانتقال:

<sup>88</sup> انظر: أنيس 2004، الدلالة، ص97 وما بعدها.

كلمة: بسمار<sup>89</sup>، المتداولة في الماردينية وتدل على أداة يستعملها النجار في ربط الخشب ببعضه أو ما يدخل في الحائط أو غيره لأغراض متعددة، وهي مستعملة في بعض اللهجات العربية ولها الدلالة نفسها على صورة: سمار. وهي منتقلة عن كلمة: مسبار، الدالة في العربية على أداة يقدر بها غور الجرح "والسَّبْرُ مَصْدَرٌ سَبَرَ الْجُرْحَ يَسْبِرُهُ وَيَسْبِرُهُ سَبْرًا: نَظَرَ مَقْدَارَهُ وَقَاسَهُ لِيَعْرِفَ عَوْرَهُ. وَمَسْبِرُهُ: نِهَائِيَّتُهُ. وَفِي حَدِيثِ الْغَارِ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: لَا تَدْخُلْهُ حَتَّى أَسْبِرَهُ قَبْلَكَ، أَي: أَخْتَبِرْهُ وَأَعْتَبِرْهُ وَأَنْظِرْ هَلْ فِيهِ أَحَدٌ أَوْ شَيْءٌ يُؤْذِي. وَالْمَسْبَارُ وَالسَّبَارُ مَا سُبِرَ بِهِ وَقَدَّرَ بِهِ عَوْرُ الْجِرَاحَاتِ" (الإفريقي، (د.ت)، 340/4). وعلى هذا فإن دلالة الكلمة انتقلت من الدلالة على أداة قياس غور الجرح إلى الدلالة على تلك الأداة التي يستعملها النجار، وقد سوغ الشبه بين استعمال أداة القياس التي تدخل في الجرح وبين أداة الدخول في الخشب أو غيره انتقال الدلالة مما كانت عليه إلى الدلالة المستحدثة.

وكلمة: قصبتي، المضافة إلى ياء المتكلم، وهي دالة في الماردينية على: رُوحِي، وهي منتقلة من إحدى دلالات الكلمة على شعب الحلق: "القَصْبُ: شُعْبُ الحَلْقِ. والقَصَبُ: عُروُق الرِّثَّةِ وهي مَخَارِجُ الأنفَاسِ ومجاريها. وقَصَبَةُ الأنفِ: عَظْمُهُ. والقَصْبُ: المعَى والجمع أَقْصَابٌ" (الإفريقي، (د.ت)، 674/1). وعلى هذا فإن دلالة الكلمة انتقلت من الدلالة على شعب الحلق إلى الدلالة على الروح، وقد سوغت العلاقة المكانية بين شعب الحلق والروح - إذ جرى العرف على خروج الروح عند الموت من هذا المكان- انتقال الدلالة مما كانت عليه إلى الدلالة المستحدثة.

وكلمة: أثمان، الدالة في الماردينية على العملة أو النقود، وهي منتقلة من الدلالة على قيمة الشيء: "الثَّمَنُ ما تَسْتَحَقُّ بِهِ الشَّيْءَ وَالثَّمَنُ ثَمَنُ البَيْعِ وَثَمَنُ كُلِّ شَيْءٍ قِيمَتُهُ وَشَيْءٌ ثَمِينٌ أَي مَرْتَفِعُ الثَّمَنِ" (الإفريقي، (د.ت)، 80/13). وعلى هذا فإن دلالة الكلمة انتقلت من الدلالة على قيمة الشيء إلى الدلالة على النقود، وقد سوغ ارتباط النقود بتحديد قيمة الشيء ذلك الانتقال.

وكلمة: ببيع، في مثل: ببيع بالكلام، الدالة في الماردينية على التكلم بصوت عال غير مفهوم<sup>90</sup>، وهي الدلالة نفسها التي نقلها ابن منظور في اللسان: "البِيعَةُ حكاية بعض الأصوات وقيل هو تتابع الكلام في عَجَلَةٍ" (الإفريقي، (د.ت)، 17/8). ولكنها انتقلت في بعض اللهجات العربية الحديثة إلى الدلالة على إخراج المتكلم سرا يكتمه كما في اللهجة المصرية، وسوغ ذلك الانتقال ما في الببيعة من عجلة قد تجعل المتكلم لا ينتبه لما يقول.

وجملة: تكورث، الدالة في الماردينية على: "أكل الكراث، فيقولون لمن يدعونه للطعام ولا يودون دعوته: تعا تكورث. وبعد أن ينتهي من الأكل يقولون له سرا أو جهرا: إنشا الله كراث" (عثمان، (2012)، 130). ومن دلالات مادة كرت في العربية: "كَرَّثَ الأَمْرُ يَكْرِثُهُ وَيَكْرِثُهُ كَرْتًا وَأَكْرَثَهُ سَاءَهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَبَلَغَ مِنْهُ السَّمَشَقَةُ ... الكَرَاثُ بَقْلَةٌ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: الكَرَاثُ وَالكَرَاثُ الأَخِيرَةُ عَن كِرَاعِ صَرْبٍ مِنَ النِّبَاتِ مُمْتَدُّ أَهْدَبٌ" (الإفريقي، (د.ت)، 180/2). وعلى المعنى الأول: انتقل الفعل من الدلالة العامة على المشقة إلى الدلالة الخاصة على المشقة الناتجة عن إطعام ضيف غير مرغوب فيه. وعلى المعنى الثاني: يكون الفعل مشتقا من اسم هو نبات الكراث، وذلك النوع من الاشتقاق منتشر في اللهجات العربية؛ إذ اشتق من كلمة: تليفون، بعد تعريبها الفعل: تلفن. ومن كلمة: إقليم، الفعل: تأقلم، ومن كلمة: نفس، الفعل: نفسن وغير ذلك. وإن صح هذا الاشتقاق فالدلالة انتقلت من صفة نبات الكراث الذي ربما لا يستسيغ بعض الناس أكله إلى الدلالة على المشقة في إطعام الضيف أو رجاء عدم استساغته للطعام حتى لا يعود للطعام عندهم مرة أخرى.

وكلمة: جريان، للدلالة على الكهرباء، وقد انتقلت دلالتها من سير الماء واندفاعه إلى تلك الدلالة وسوغ ذلك الانتقال توهم الشبه بين جريان الماء في الجداول وجريان التيار الكهربائي في الأسلاك.

ومنها أيضا كلمة: عدد، في عددت المرأة، وتدل في الماردينية على الكلام الصادر أثناء النواح على الميت: "عدد يعدد تعديدا: أي كلما فيه مناحة وحرز تنوح به النساء على الميت ويقال لهن: عدادات والفرد عداة" (عثمان، (2011)، 199). وقد نقل ابن منظور عن ابن السكيت دلالة قريبة لتلك الدلالة، وهي لكلمة عداد: "قال ابن السكيت إذا كان لأهل الميت يوم أو ليلة يُجْتَمَعُ فِيهِ لِلنِّبَاحَةِ عَلَيْهِ فَهُوَ عِدَادٌ" (الإفريقي، (د.ت)، 281/3). أما الدلالة في أحد المعاجم المعاصرة، فهي "عددت النائحة على الميت: ذكرت مناقبه ومحاسنه" (عمر، (2008)، 1464). وهذه هي الدلالة المتداولة في اللهجات الحديثة. وعلى هذا فقد انتقلت الكلمة من الدلالة على تعديد مناقب الميت ومحاسنه- وهذه الدلالة تشمل مناقب الميت والحي وانتقلت من العام إلى الخاص- إلى الدلالة على النواح أو الكلام المرتبط به. وسوغ هذا الانتقال مصاحبة النواح تعديد المناقب.

وكلمة: زمبريشة، الدالة في الماردينية على المخدة أو الوسادة، وأصلها مرتبط بالتركيب: زم الریش<sup>91</sup>، وهنا انتقلت الدلالة من العملية المصاحبة لجمع الریش وشده لصنع المخدة إلى الدلالة على المخدة نفسها.

ومما يندرج تحت الانتقال الدلالي ما اشتهر في اللهجة الماردينية من إعادة اللفظ أو تكراره للدلالة على بعض الجنس، وهو ما رصده الباحث عبد الهادي أو غلو: "نتيجة تداول اللهجة الماردينية منذ القدم استعمل الماردينيون بعض المفردات استعمالا

<sup>89</sup> أصاب الكلمة في الماردينية تغير لغوي آخر تمثل في التبادل المكاني بين صوت الميم والباء، انظر في ذلك مقالنا: الخولي، كريم فاروق. (2012). التطور، ص339.

<sup>90</sup> انظر: عثمان، 2011، المحلمية، ص119.

<sup>91</sup> انظر: الخولي، كريم فاروق. (2012). التطور، ص338.

جديدا لا نجد له مثيلا في اللهجات الأخرى، ونقصد بذلك تكرار الاسم ليدل على معنى: بعض، مثل: إنسان إنسان، وتأتي بمعنى: بعض الناس. ويوم يوم، بمعنى: بعض الأيام. ومرة مرة، بمعنى: بعض النساء" (عبد الهادي أو غلو، (2012)، (792).

وقد فرق النحاة في ذكر اللفظ مرتين بين إعادة اللفظ وتكراره: "أما التكرار فهو إعادة اللفظ بنطقه وما يشبهه معناه لا بمعناه نفسه فالأول إذن شيء واحد وقد استخدم له اللفظ مرتين، أما الثاني فهو شيء تكرر مرتين أو أكثر واستخدم له في كل مرة نفس اللفظ، فلنتأمل الآتي: دخل إلى المدرج طالبٌ طالبٌ: أسلوب توكيد لأن الطالب واحد وأعيد اللفظ. دخل الطلاب المدرج طالبا طالبا: تكرر لتعدد الطلبة وإن اتحد اللفظ" (عيد، (1975)، (589). وعلى ضوء المثالين المذكورين نجد أن إعادة مرتبطة بدلالاتي التوكيد وكون الطالب واحداً، والتكرار مرتبط بتعدد الطلاب وترتيب دخولهم أي طالبا بعد طالب. والظاهر أن الانتقال الدلالي هنا مرتبط بالتكرار لدلالته على التعدد، وإن صح هذا فالدلالة انتقلت من التعدد مع الترتيب إلى التعدد دون الترتيب، وسوغ هذا الانتقال وجود التعدد في الدالتين.

أما **تضييق الدلالة** بالانتقال من العام إلى الخاص فنمثل له بكلمة: محفورة، وأصلها: محبورة، وهي دالة في الماردينية على البساط<sup>92</sup>، وانتقلت من الدلالة العامة على الشيء المحبور المزين إلى التخصيص بالبساط.

وكلمة: دعوة، وهي دالة في الماردينية على دعوة الطعام، وانتقلت من الدلالة العامة على الدعوة إلى أي مناسبة إلى الدلالة على الدعوة الخاصة بالطعام.

وكلمة: علك، وهي دالة في الماردينية على اللبان، وانتقلت من الدلالة العامة على كل شيء ممزوج في الفم من طعام وغيره إلى اللبان خاصة.

وأما **اتساع الدلالة** بالانتقال من الخاص إلى العام فنمثل له بكلمة: ربيض، وهي دالة في الماردينية كما هي الحال في العربية على قيام الدواب بالمكان ثم عممت على الإنسان وغيره، وهو واضح مما ذكره ابن منظور من حديث معاوية: "رَبَّضَتِ الدَّابَّةُ والشَّاةُ والخُرُوفُ تَرْبِضُ رَبْضًا ورَبُوضًا ورَبُوضَةً حَسَنَةً وهو كالْبُرُوكِ لِلإِبِلِ... في حديث معاوية لا تبعثوا الرابضين التُّرْكُ والحَبَشَةُ أي السَّمِيقِينَ الساكِنِينَ يريد لا تُهَيِّجُوهم عليكم ما داموا لا يَقْصِدُونَكُمْ" (الإفريقي، (دب)، (149/7). وعلى هذا فالانتقال بتعميم هذه الكلمة في الماردينية مستمد من العربية.

وكلمة: شال، ومن دلالاتها في العربية رفع الإبل الذنب ثم انتقلت لكفة الميزان: "شالت الناقَةُ بذَنْبِها تَسْوِلُهُ سَوَلاً وسَوَلانا وأسألُهُ وأسئلتُهُ أي رَفَعْتُهُ... شال السميزانُ ارْتَفَعَتْ إحدى كِفَيْتَيْهِ" (الإفريقي، (دب)، (374/11). وقد عممت في الماردينية كما هي الحال في بعض اللهجات على رفع الشيء كأننا ما كان.

وكلمة: قش، وهي دالة في الماردينية وبعض اللهجات كما في الريف المصري على عملية الكنس<sup>93</sup>، ومنها اسم الآلة مقشاة أي: آلة جمع القشاشة، أما الدلالة في العربية فهي اللقطة والكناسة من كل شيء: "القَشُّ ما يُكْنَسُ من المنازل... القَشُّ أَكُلُّ ما على المزابل مما يُلْقِيهِ الناسُ" (الإفريقي، (دب)، (336/6). وفي المعجم المعاصرة: "قشاشة: لقطة وكناسة، قمامة، ما جمع من قش وتراب للتخلص منه: وضعت المرأة القشاشة في سلة المهملات" (عمر، (2008)، (1816). وعلى هذا فالدلالة عممت من الكناسة إلى عملية جمعها.

## الظواهر الاجتماعية

### التأثر بلغات المجتمع

مما لا شك فيه أن أي لغة من اللغات المتداولة على ألسنة البشر لا تستطيع أن تظل بمعزل عن اللغات الأخرى؛ إذ تحتك كل لغة بغيرها من اللغات تتأثر بها وتؤثر فيها، وقد فصل اللغويون مظاهر هذا الاحتكاك فمنها ما حدا اللغات إلى الصراع من أجل البقاء وغالبا ما يحدث ذلك بين لغات الشعوب الغازية والمغزوة، ومنها ما نتج عن العلاقات الدينية والثقافية والتجارية وغيرها. وبصرف النظر عن الصراع اللغوي نجد أن الاحتكاك القائم على تلك العلاقات يكون له أحيانا من التأثير ما قد يفوق تأثير اللغة الغازية. ويترتب على ذلك الاحتكاك نشاط حركة تبادلية للمفردات والأساليب بين تلك اللغات "ويختلف مبلغ ما تأخذه لغة عن أخرى باختلاف العلاقات التي تربط الشعبين وما يتاح لهما من فرص للاحتكاك المادي والثقافي. فكلما قويت العلاقات التي تربط أحدهما بالآخر وكثرت فرص احتكاكهما نشطت بينهما حركة التبادل اللغوي، ولذلك تبلغ هذه الحركة أقصى شدتها حينما يسكن الشعبان منطقة واحدة أو منطقتين متجاورتين" (وافي، (1997)، (254).

وقد ذهب بعض اللغويين إلى أن التبادل اللغوي بين الشعوب المتجاورة غالبا ما يكون في المفردات "وأهم ناحية يظهر فيها هذا التأثير هي الناحية المتعلقة بالمفردات كما سبقت الإشارة إلى ذلك. ففي هذه الناحية على الأخص تنشط حركة التبادل بين اللغات ويكثر اقتباسها بعضها من بعض" (وافي، (1997)، (253).

<sup>92</sup> انظر: الخولي، كريم فاروق. (2012). التطور، ص336.

<sup>93</sup> انظر: عثمان، 2012، ص220.

وبالنظر إلى المجتمع المارديني الذي جمع عدة طوائف من الأصول التركية والكردية والعربية والسريانية وغيرها في نسيج واحد تداخلت خيوطه مكونة عروة وثقى لا انفصام لها؛ نجد أن ذلك الجمع ولد ثراء لغويا قلما نجد له مثيلا في المجتمعات الأخرى.

ومن المعلوم أن اللغة العربية بما شرفها الله سبحانه وتعالى بأن جعلها لغة خاتم كتبه وناسخها؛ تأثيرا عظيما في لغات الشعوب التي اهتدت بهدي الإسلام، وفي غيرها من اللغات؛ لهذا سيقصر الرصد على تأثير اللهجة العربية الماردينية بما جاورها من لغات ممثلين لذلك ببعض المفردات التي اقتبسها منها دونما النظر إلى تأثير الماردينية في تلك اللغات؛ إذ لن يكون من السهل تحديد مصدر التأثير أهو من العربية أم من اللهجة العربية الماردينية.

### (1) التأثير باللغة التركية

تعد اللغة التركية من أبرز لغات المجتمع المارديني تأثيرا في اللهجة الماردينية لعدة اعتبارات لعل من أهمها كون التركية اللغة الرسمية للدولة<sup>94</sup>، ولهذا لا يخلو الكلام المتداول بين الماردينيين بالعربية من المفردات التركية، حتى إن المتكلم يخلط في جملة واحدة بين عدة كلمات من اللغتين، ولكن اللهجة الماردينية في هذا السبيل تحتفظ بأساليبها المستمدة من العربية، فعلى سبيل المثال عندما نسأل أحدهم عن مكان المطعم نجد الجواب بمفردات تركية معرفة بأداة التعريف العربية، واستعمال حرف جر من العربية أيضا: اللوكنة في القارشي. والكلمات في التركية: **lokanta, karşı**.

وهناك كثير من تلك المفردات<sup>95</sup> دائرة على ألسنة الماردينيين لدرجة أن على الغريب عن المجتمع المارديني معرفة اللغتين العربية والتركية ليفهم الكلام العربي المتداول، وتمثل لذلك بطائفة من الجمل:

تروح الهستخانة. في: سأذهب إلى المستشفى. من الكلمة التركية: **hastane**.

الباشبكان تيجي. في: رئيس الوزراء سوف يجيء. من الكلمة التركية: **başbakan**.

حطيو في البوز دولابي. في: ضعيه في الثلاجة. من الكلمة التركية: **buzdolabı**.

شفته في الدورموش. في: رأيت في محطة الحافلات. من الكلمة التركية: **durmuş**.

أحمد راح ع شرشي. في: أحمد ذهب إلى السوق. من الكلمة التركية: **çarşı**.

ما يمस्क سوزو. في: لا يفى بوعده. من الكلمة التركية: **söz**.

الدكان كبئو. في: المتجر أغلقت. من الكلمة التركية: **kapat**.

لا تطلع لقصور. في: لا تلتفت إلى القصور. من الكلمة التركية العربية الأصل: **kusur**.

ومن أعجب ما سمعنا جملة خلطت بين العربية والتركية في الكلمات والأسلوب، وهي: دكتور بي جوز حياة الإنسان در. في: أيها الطبيب، العين حياة الإنسان. من الكلمة التركية: **göz**، واللاحقة التركية: **dır**.

### (2) التأثير باللغة الكردية

للغة الكردية انتشار في المجتمع المارديني؛ إذ يشكل المواطنون الأتراك من الأصول الكردية والعربية معظم أفراد المجتمع، ولوجود عوامل مشتركة تجمعها أهمها العامل الديني؛ إذ يجمع أغلبهم الدين الحنيف على المذهب الشافعي؛ نجد أن تلك العوامل زادت من قوة التداخل والاختلاط بينهم، وهو ما أدى إلى تبادل التأثير والتأثر بين اللغة الكردية<sup>96</sup> - اللهجة الكورمانجية واللهجة العربية الماردينية. كما أنها حدث كثيرا من أفراد المجتمع إلى معرفة اللغة الكردية واللهجة الماردينية والتحدث بهما معا.

ونمثل لتأثر الماردينية بالكردية ببعض المفردات والتراكيب التي اقترضتها منها<sup>97</sup>:

**خورط**. في: شاب. من الكلمة الكردية: **xort**، وقد وردت في أغنية عربية باللهجة الماردينية لمطرب مارديني مشهور اسمه محمد كني، يقول فيها: وقت كنت خورط كنت أشق الحجر.

<sup>94</sup> من المعلوم أن اللغة التركية تأثيرا عظيما ضاربا في القدم في لغات الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية، وذلك لأنها كانت لغة الخلافة الإسلامية العثمانية التي اتسعت أركانها ومناطق حكمها في العالم، ويظهر تأثيرها إلى الآن في اللهجات العربية الحديثة كما هي الحال في اللهجة المصرية. انظر على سبيل المثال تأثير التركية في اللهجة المصرية في المفردات والأساليب: عبد التواب، 1994، الدراسات، ص 107 وما بعدها.

<sup>95</sup> انظر بعض تلك المفردات: عثمان، 2012، ص 44 وما بعدها.

<sup>96</sup> انتقلت بعض الكلمات والتراكيب الكردية إلى بعض اللهجات العربية الحديثة ولعل ذلك حدث في زمن الدولة الأيوبية التي حكمت ربوع العالم الإسلامي، ومن ذلك: شواباش المستعملة في اللهجة المصرية في سياق إلقاء التحية على المدعوين إلى حفل العرس. و: كوندرة المستعملة في اللهجة الفلسطينية والمصرية "تقال: كندورة" للدلالة على نوع من الأحذية.

<sup>97</sup> انظر بعض المفردات التي اقترضتها الماردينية من اللغة الكردية: عثمان، 2012، ص 46 وما بعدها.

- إيش أنت خورز؟، جا خورزي. في: كيف حالك ابن أختي؟، جاء ابن أختي. من الكلمة الكردية: **xwarzi**
- أنت باشي؟ في: هل أنت جيد أو بخير؟ من الكلمة الكردية: **baş**
- بشتمالي. في: صدرية المطبخ. من الكلمة الكردية: **peştamal**
- بيلوما بي. في: يا ستير. من الكلمة الكردية: **bê lome bî**
- كسر بوزي. في: كسر أنفي، أصاب أنفي. من الكلمة الكردية: **poz**
- جازن. في: عاتب. من الكلمة الكردية: **gazin**
- هوار وي. في: وا الاستغاثة. من الكلمة الكردية: **hawar**
- جوامير. في: كريم. من الكلمة الكردية: **comerd**
- زوى. في: زوج الابنة. من الكلمة الكردية: **zava**

#### قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن الإمام. (1953). "الجمانة في إزالة الرطانة"، تحقيق: الصمادحي، حسن حسني. مطبعة المعهد العالي الفرنسي للأثار الشرقية: القاهرة، مصر.
- ابن جني، عثمان. (1993). "سر صناعة الإعراب"، تحقيق: هنداوي، حسن. دار القلم: دمشق، سوريا.
- ابن الجوزي، أبو الفرج. (1983). "تقويم اللسان"، تحقيق: مطر، عبد العزيز. دار المعارف: القاهرة، مصر.
- ابن الحنبلي، محمد. (2006). "بحر العوام فيما أصاب فيه العوام"، تحقيق: صلاح، شعبان. دار غريب: القاهرة، مصر.
- ابن السكيت، يعقوب. (1949). "إصلاح المنطق"، تحقيق: شاكر، أحمد محمد. هارون، عبد السلام. دار المعارف: القاهرة، مصر.
- ابن فارس، أحمد. (1997). "الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها"، تحقيق: حسن، أحمد. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
- ابن فارس، أحمد. (1972). "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: هارون، عبد السلام. دار الفكر: القاهرة، مصر.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1981). "أدب الكاتب"، تحقيق: الدالي، محمد. مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان.
- ابن كمال، أحمد. (1980). "التنبيه على غلط الجاهل والنبه"، تعليق: العبيدي، رشيد. مجلة المورد، العدد الرابع، المجلد التاسع: بغداد، العراق.
- الأزهرى، أبو منصور. (1967). "تهذيب اللغة"، تحقيق: الإبياري، إبراهيم. دار الكتاب العربي: القاهرة، مصر.
- الإفريقي، ابن منظور. (د.ت). "لسان العرب"، دار صادر: بيروت، لبنان.
- الأندلسي، ابن شهيد. (1999). "التهذيب بمحكم الترتيب"، تحقيق: البواب، علي حسين. مكتبة المعارف: الرياض، السعودية.
- الأنصاري، ابن هشام. (2000). "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، تحقيق: الخطيب، عبد اللطيف. التراث العربي: الكويت.
- أنيس، إبراهيم. (1999). "الأصوات اللغوية"، مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة، مصر.
- أنيس، إبراهيم. (2004). "دلالة الألفاظ"، الأنجلو المصرية: القاهرة، مصر.
- أنيس، إبراهيم. (2003). "في اللهجات العربية"، مكتبة الانجلو: القاهرة، مصر.
- أنيس، إبراهيم. (1978). "من أسرار العربية"، مكتبة الانجلو: القاهرة، مصر.
- برجستراسر. (1994). "التطور النحوي للغة العربية"، تخريج: عبد التواب، رمضان. مكتبة الخانجي: القاهرة، مصر.
- بروكلمان، كارل. (1977). "فقه اللغات السامية"، ترجمة، عبد التواب، رمضان. جامعة الرياض: السعودية.

#### Turkish Studies

- بيتونا، جبرائيل. (2012). "الأفعال المساعدة في اللهجة العربية المحكية في مديات-المحلمية"، مجلة أعمال مؤتمر مديات الدولي "International Midyat Symposium 2011": ماردين، تركيا.
- توفيق، حسن. (1899). "أصول الكلمات العامية"، مطبعة الترقى: القاهرة، مصر.
- التوني، مصطفى زكي. (1993). "علل التغير النحوي"، الرسالة 84، حولية 13، حوليات كلية الآداب، مجلس النشر العلمي: الكويت.
- ثعلب، أبو العباس. (1948). "مجالس ثعلب". تحقيق: هارون، عبد السلام. دار المعارف: القاهرة، مصر.
- جريجوري، جورج. (2012). "الحروف الفعلية في اللهجة العربية المحكية في مديات"، مجلة أعمال مؤتمر مديات الدولي "International Midyat Symposium 2011": ماردين، تركيا.
- الجواليقي، أبو منصور. (2006). "تكملة إصلاح ما تغط فيه العامة"، تحقيق: الضامن، حاتم صالح. بغداد، العراق.
- حجازي، محمود فهمي. (1997). "مدخل إلى علم اللغة"، دار قباء: القاهرة، مصر.
- الحريري، أبو محمد. (1299هـ). "درة الغواص في أوام الخواص"، مطبعة الجوائب: القسطنطينية، تركيا.
- الحلبي، أبو الطيب اللغوي. (1961). "كتاب الإبدال"، تحقيق: التتوخي، عز الدين. مطبوعات مجمع اللغة العربية: دمشق، سوريا.
- الخطابي، أبو سليمان. (1985). "إصلاح غلط المحدثين"، تحقيق: الضامن، حاتم صالح. مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان.
- الخفاجي، شهاب الدين. (1299هـ). "شرح درة الغواص في أوام الخواص"، مطبعة الجوائب: القسطنطينية، تركيا.
- الخفاجي، شهاب الدين. (1282هـ). "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل"، المطبعة الوهبية: القاهرة، مصر.
- الخولي، كريم فاروق. (2012). "تطور بعض مفردات العربية وتراكيبها في لهجة مديات"، مجلة أعمال مؤتمر مديات الدولي "International Midyat Symposium 2011": ماردين، تركيا.
- الخوي، أبو يعقوب. (2000). "فرائد الخرائد في الأمثال"، تحقيق: حسين، عبد الرازق. دار النفائس: الأردن.
- الذبيب، سلمان بن عبد الرحمن. (2000). "المعجم النبطي- دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية"، مكتبة الملك فهد الوطنية: الرياض، السعودية.
- الزبيدي، أبو بكر. (1964). "لحن العوام"، تحقيق: عبد التواب، رمضان. المطبعة الكمالية: القاهرة، مصر.
- الزجاجي، أبو القاسم. (1979). "الإيضاح في علل النحو"، تحقيق: المبارك، مازن. دار النفائس: بيروت، لبنان.
- الزركشي، بدر الدين. (1984). "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل. دار التراث: القاهرة، مصر.
- الزمخشري، جار الله. (1971). "الفائق في غريب الحديث" تحقيق: البجاوي، علي محمد. وإبراهيم، محمد أبو الفضل. مطبعة عيسى البابي الحلبي: القاهرة، مصر.
- الزمخشري، جار الله. (1998). "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، تحقيق: عبد الموجود، عادل، معوض، علي. حجازي، فتحي. مكتبة العبيكان: الرياض، السعودية.
- السامرائي، إبراهيم. (1983). "فقه اللغة المقارن"، دار العلم للملايين: بيروت، لبنان.
- السحيمي، سلمان. (1995). "إبدال الحروف في اللهجات العربية"، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة المنورة، السعودية.
- السحيمي، سلمان. (1415هـ). "الحذف والتعويض في اللهجات العربية"، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة المنورة، السعودية.
- السعدي، أبو جزة. (1990). "شعر أبي جزة السعدي"، صنعة: السراقبي، وليد. مجلة معهد المخطوطات العربية: القاهرة، مصر.
- سيبويه، أبو بشر. (1988). "الكتاب"، تحقيق: هارون، عبد السلام. مكتبة الخانجي: القاهرة، مصر.
- السيوطي، جلال الدين. (2008). "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل. وآخرون، دار التراث: القاهرة، مصر.

### Turkish Studies

- السيوطي، جلال الدين. (1992). "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"، تحقيق: مكرم، عبد العال سالم. مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان.
- الشافعي، محمد بن أبي السرور. (1962). "القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب"، تحقيق: سالم، السيد إبراهيم. دار الفكر العربي: القاهرة، مصر.
- الصالح، صبحي. (2004). "دراسات في فقه اللغة"، دار العلم للملايين: بيروت، لبنان.
- صباغ، ميخائيل. (1886). "الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في أحوال الكلام الدارج"، ستراسبج.
- الصغاني، الحسن. (1983). "الشوارد"، تحقيق: حجازي، مصطفى. مجمع اللغة العربية: القاهرة، مصر.
- الصفدي، خليل بن أبيك. (1987). "تصحيح التصحيف وتحريير التحريف"، تحقيق: الشرفاوي، السيد. عبد التواب، رمضان. الخانجي: القاهرة، مصر.
- الصقلي، عمر بن خلف. (1990). "تثقيب اللسان وتلقيح الجنان"، تحقيق: عطا، مصطفى عبد القادر. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
- الضامن، حاتم صالح. (1989). "علم اللغة"، المكتبة الوطنية: الموصل، العراق.
- ضيف، شوقي. (1994). "تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات"، دار المعارف: القاهرة، مصر.
- ضيف، شوقي. وآخرون. (2004). "المعجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية: القاهرة، مصر.
- الطنطاوي، محمد عياد. (1848). "أحسن النخب في معرفة لسان العرب"، مطبعة ولهم فوغل: لبيبا، بتربورغ.
- عابنة، يحيى. (2000). "دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية"، دار الشروق: عمان، الأردن.
- عبد التواب، رمضان. (1983). "التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه"، الخانجي: القاهرة، مصر.
- عبد التواب، رمضان. (1994). "دراسات وتعليقات في اللغة"، الخانجي: القاهرة، مصر.
- عبد التواب، رمضان. (1999). "فصول في فقه العربية"، الخانجي: القاهرة، مصر.
- عبد التواب، رمضان. (2000). "لحن العامة والتطور اللغوي"، زهراء الشرق: القاهرة، مصر.
- عبد التواب، رمضان. (1996). "مشكلة الهمزة العربية"، مكتبة الخانجي: القاهرة، مصر.
- عبد اللطيف، محمد حماسة. وآخرون. (1997). "النحو الأساسي"، دار الفكر العربي: القاهرة، مصر.
- عبد الهادي أوغلو، أحمد. (2012). "reflection of Ancient Arabic Culture on daily life of people of Midyat" مجلة أعمال مؤتمر مديات الدولي "International Midyat Symposium 2011": ماردين، تركيا.
- عثمان، عبد القادر. (2011). "اللهجة العربية المحلية بين الفصحى والعامي والدخيل"، السويد.
- علم الدين، أحمد. (1983). "اللهجات العربية في التراث"، الدار العربية للكتاب: طرابلس، ليبيا.
- علوي، سالم. (2006). "شجاعة العربية- أبحاث ودروس في فقه اللغة"، دار الآفاق: الجزائر.
- عمر، أحمد مختار. وآخرون. (2008). "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب: القاهرة، مصر.
- عيد، محمد. (1975). "النحو المصفي"، مطبعة الشباب: القاهرة، مصر.
- غالب، علي ناصر. (1989). "لهجة قبيلة أسد"، دار الشؤون الثقافية العامة: بغداد، العراق.
- الفراهيدي، خليل بن أحمد. (د.ت). "كتاب العين"، تحقيق: المخزومي، مهدي. السامرائي، إبراهيم. دار الوسام: بيروت، لبنان.
- فريحة، أنيس. (1989). "اللهجات وأساليب دراستها"، دار الجيل: بيروت، لبنان.
- فندريس، جوزيف. (1950). "اللغة"، ترجمة: الدواخلي، عبد الحميد. والقصاص، محمد. الانجلو المصرية: القاهرة، مصر.
- القصاب، شبر علوي. (2010). "اللهجات المحلية في الخليج- اللهجة في القطيف مثالا"، مجلة الواحة، العدد 60. <http://www.alwahamag.com/?act=artc&id=1012#a31>

- كريم، محمد رياض. (1996). "المقتضب في لهجات العرب"، التركي للطباعة: طنطا، مصر.
- اللخمي، ابن هشام. (2003). "المدخل إلى تقويم اللسان"، تحقيق: الضامن، حاتم صالح. دار البشائر الإسلامية: بيروت، لبنان.
- المطليبي، غالب فاضل. (1984). "في الأصوات اللغوية-دراسة في أصوات المد العربية"، منشورات وزارة الثقافة والإعلام: بغداد، العراق.
- ناصف، حفني. (1886). "مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك"، مطبعة بولاق الأميرية: القاهرة، مصر.
- ناصف، محمود أحمد. (د.ت). "مذكرة في فقه اللغة العربية"، مطبعة الضائري: القاهرة، مصر.
- النعيمي، حسام. (1980). "الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني"، دار الرشيد: بغداد، العراق.
- هلال، عبد الغفار حامد. (1993). "اللهجات العربية نشأة وتطورا"، مكتبة وهبة: القاهرة، مصر.
- وافي، على عبد الواحد. (1997). "علم اللغة"، نهضة مصر: القاهرة، مصر.
- وافي، على عبد الواحد. (2000). "فقه اللغة"، نهضة مصر: القاهرة، مصر.
- ولفنسون، إسرائيل. (1929). "تاريخ اللغات السامية"، لجنة التأليف والترجمة والنشر: القاهرة، مصر.